

مجموعه

میراث ایران و اسلام

رساله حمله

آقا علی مدرس نوری

شرکت انتشارات علمی فرهنگی



32101 077901716

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.



رساله حمليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَلِيْمٌ.
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ.
(۲۶۸، ۲۶۹)

به نام خدای مهر بان بخشاینده و خدای فراخ کار است و دانا،
بدهد حکمت آن را که خواهد، و آنرا که دهد حکمت، بدرستی که
داده شد نیکی بسیار، و نه پند گیرد مگر خداوندان خردها.
(از: ترجمه نفس طبی)

مجموعه
میراث ایران و اسلام

رساله حملیه

آقا علی مدرس زنوزی

شرکت انتشارات علمی فرهنگی

(REC'D)

B163

M83

شرکت انتشارات علمی و فرهنگی

وابسته به

وزارت فرهنگ و آموزش عالی

سه هزار نسخه از این کتاب در سال ۱۳۶۳ در چاپخانه شرکت انتشارات علمی و فرهنگی چاپ شد.
کلیه حقوق برای ناشر محفوظ است



32101 011895263

بسم الله الرحمن الرحيم

فرهنگ اسلامی، که با کتاب خدا و سنت رسول اکرم(ص) و آداب اهل بیت عصمت و طهارت(ع) پایه ریزی شده است، مقدسترین و استوارترین فرهنگ جهانی است. این فرهنگ، که پس از چهارده قرن همچنان زنده و پویاست، بهترین عناصر و مایه‌های فرهنگ‌های باستانی از جمله فرهنگ ایرانی را جذب کرده، تعالیٰ بخشیده و در بنای خل ناپذیر وحدت تمدن اسلامی به کار برده است.

آثار این فرهنگ درخشنان در فرآختای جهان همه جا به چشم می‌خورد و تلالو آنها در موارد ییشماری خیره کننده است. از جمله این ذخایر گرانبها کتب و رسائلی هستند که در معتبرترین گنجینه‌های دنیا ای شرق و جهان غرب خفته‌اند و در لابلای اوراق آنها حاصل تجارب ظاهری و باطنی هزاران رهرو طریق علم و ایمان بازتاب یافته است.

بجرأت می‌توان گفت که آثار مکوب فارسی و عربی به طور عمده و در اساس، مبلغ و مرقوم اندیشه‌های اسلامی اند. از این رو برای بیرون کشیدن این آثار پر ارزش از ذیر گرد غلیظ نسیان هرچه کوشش شود اندک است. شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، براین اساس و نیاز، مجموعه هیراث ایران و اسلام را به یاری خداوند بیان نهاده است.

هدف این است که به اندیشه‌های اصیل فرهنگ اسلامی جان تازه بخشیم، ارزش آنها را در پرتو معنویت انقلاب اسلامی بازنشاییم و با اراثه سهم پر افتخاری که این افکار در فرهنگ جهانی داشته‌اند، اعتماد به نفس روشنگران مسلمان را تقویت کنیم.

این مجموعه، آثار قدم را در رشته‌های گوناگون معقول و منقول در بر می‌گیرد و در آن، نخست به نشر امehات کتب و مصنفات معتبری توجه می‌شود که چشم اندازه‌های تازه در جهان اندیشه و ذوق گشوده و کلید دروازه‌های روضات معنوی نوی را به دست داده‌اند. شرکت انتشارات علمی و فرهنگی امیدوار است به حول وقوه الهی و با پایمردی و قدم صدق از باب علم و معرفت، در این راه خجسته، خدمات ارزنده‌ای تقدیم دارد. ان شاء الله.

شرکت انتشارات علمی و فرهنگی

87-B16932

با اسمه تعالی

آقا علی مدرس زنوزی ولد مبارک ملا عبدالله مدرس زنوزی درسال یکهزار و صد و نواد و هفت ه.ش. در اصفهان قدم به عرصه وجود نهاد.
در بدبایت سن به تحمیل مقدمات علمیه پرداخت و پس از آن به مدرس والد علامه حاضر شد و به مقامات شامیخه و مدارج عالیه نایل آمد. آقا علی نایخنگی است در علوم عقلیه و نقلیه که در مدرسه سپهسالار قدیم در هر دو رشته تحقیق و استدلال می کرده و به همین جهت به مدرس شهرت یافته است.

معظم له علاوه بر مراتب علمیه در صفاتی باطن و تهذیب اخلاق نیز ممتاز و طاق بود، چنانکه سالها در مدرسه سپهسالار ازدواج گردید و در اثر همین ریاضت، اخلاق ستوده و ملکات پسندیده‌های را بهم رسانید؛ بلکه ذاتاً درویش صفت و فقیر دوست و عارف پیشه و وارسته و بی تعین بود.

حکیم بزرگ الهی، استاد الاساتید، آقا علی مدرس زنوزی، درسال یکهزار و دویست و شصت و هشت ه.ش. در تهران ندای حق را لبیک گفت و بمرای باقی شتافت. از آثار اوست: بدایع الحكم؛ رساله‌ای در اینکه منطق از علوم حکمیه است؛ رساله‌ای در اثبات معاد جسمانی مسمّاً به سبیل الرشاد؛ حواشی و تعلیقات بر اسفار مرحوم صدرالمتألهین؛ وجود رابطی و رساله‌ای در اقسام حمل معروف به رساله حملیه (رساله حاضر) که طرحت است مقدماتی از مجموع رسائل آقا علی که ان شاء الله در آتیه دیده به چهره می گشاید.

الفهرست

٤٣	تفصيح حال و تنقيح مقال	٩	تمهيدات و تأصيلات
٤٤	شك وهمى و تحقيق عقلى	١٠	وهم و تحصيل
٤٨	ظلمة و افارة	١٢	تفصيح و تنقيح
٤٩	ضلاله و هداية	١٦	فطيعة
٥٠	حجاب و كشف	١٨	هداية تنبئية و دراية تحديقية
٥١	هنم و دعامة	٢١	تخطلته و جدانية
٥١	وهم و تحصيل	٢٢	خصوصة و حكومة
٥٢	سياقه جمهورية	٢٤	مشاجرة و محاكمة
٥٤	ظن و توهين	٢٧	كشف و افارة
٥٧	تفريغ عرشي	٣٥	حكمة مشرقية
٥٧	تنعيم و تخديم	٣٦	كلمة عقلية لازالة شبهة وهمية
٥٨	بسط و تشيد	٣٧	دقique الهيبة
٦٢	ايقاظ و توهين	٣٨	تفريغ الهامى
٦٣	هدم و تقويم	٣٩	تفريغ آخر الهامى
٦٥	تحقيق عرشي و تحقيق ملكوتى	٤٠	تحقيق و تنبئ
٨٣	نتيجة عقلية و ثمرة ملكوتية	٤٠	لطيفة الهيبة و دقique فلسفية

تمهیدات و تأصیلات

نسبة كل مفهوم الى مفهوم آخر هو موضوع له، اما: بوجود «في» مثل ان يقال: البياض في الجسم. و اما: بت وسيط كلمة «ذو» او كلمة «له» بين هو هو، مثل ان يقال: فلان ذومال، او المؤلف، هو¹ له مؤلف. و يقال لها، «الحمل الاشتقافي».

و اما بقول «على» و يقال لها، «حمل المواطنة» و هو الاتحاد بين الموضوع و المحمول، بحيث يمكن ان يقال بان هذا هو ذاك. او هو هو. و ذلك، يفيد اعطاء الاسم و الحد.

فقد حصل من ذلك، ان مفهوماً ما، اذا لم يصح حمله على مفهوم آخر بنفسه، بل يفتقر ذلك الى توسيط استقاقه، مثل ان يجعل القيام، قائماً ثم يحمل على زيد، او الى توسيط كلمة اخرى مثل «ذو» او «له» مثل ان يدخل عليه «ذو» ويقال: زيد هو ذو قيام، او زيد هو له القيام. فذلك هو «الحمل الاستقاقى». و ان صح حمله عليه بنفسه، من دون توسيط شيء ما، اصلاً فهو «الحمل المؤأطاً»^٢. وهذا، هو تمام السر في اعطائه اسم المحمول، وحده للموضوع. والاشبه، ان قول الحمل عليهمما بمجرد اشتراك الاسم، اذلا جامع قريب بينهما، ليكون الاشتراك، بحسب المعنى.

زیارت را

و هذا الاخير، حقيقته الحكم يكون المتغايرين في نحو من احياء

(١) الظاهر ان «هو» زائد. (٢) الصحيح: حمل المواطنة.

لحاظ العقل، تغايرًا اعتباريًّا بحسب المفهوم، او حقيقيًّا بحسبه، متى حينما في نحو آخر من لحاظ العقل، بحسب المفهوم، او بحسب نحو من اتجاه الوجود، اتحادًا بالذات او بالعرض. فاذن: هذا الاخير، قسمان:

الاول اتحاد المماثلين في المفهوم – بحسب اعتبار العقل و عمله – في المفهوم، فمورد التغاير والاتحاد فيه، انما هو نفس المفهوم، لا ان يقتصر على مجرد الاتحاد في الوجود. وهذا هو المسمى «بالحمل الاولى الذاتي» لكونه بلا واسطة الوجود، ولأنه اولى الصدق او الكذب، لا يعني ان ما هو اولى الصدق او الكذب، بحسب نفس مفهوم حاشيتي الحمل، بما هو حمل، لا يكون الا من هذا الحمل، لمكان الاوليات في الحمل، بمعنى آخر. ولا يعني ان هذا الحمل، لا يكون الا احدهما، اذ منه، ما لا يكون اولياً صدقه ولا كذبه، كحمل الحيوان الناطق على الانسان بهذا الحمل، قبل تصوره بكتابته من طريق اكتسابه. ولأنه لا يكون الا في الذاتي بالمعنى الاعم، المفسر بما لا يكون خارجاً عن حقيقة الشيء سواء كان ذاتياً بالمعنى الاخر، وهو الدليل في حقيقة الشيء، المنحصر في الجنس والفصل، او لا، بل يكون نفس حقيقته كالنوع.

الثاني اتحاد المماثلين بحسب المفهوم، تغايرًا حقيقيًّا في نحو من اتجاه الوجود، بان يقتصر على مجرد الاتحاد في الوجود، كما يقتصر في الاول، على الاتحاد في المفهوم، وهو المسمى «بالحمل الشائع» و «بالحمل التعارف» و «بالحمل الثاني العرضي» و «بالحمل الصناعي» لكونه شائعاً و متعارفاً عند ارباب الصناعات. ولكونه متحققاً في العرضيات. و تأخره عن الحمل الاولى. و يقال لهذا الحمل، الحمل بالذات ان كان المحمول من ذاتيات الموضوع. والحمل بالعرض، ان كان من عرضياته.

وهم و تفصيل

قال بعض سادات افضل المدققين، عند تحصيله حقيقة الحمل الاولى، ما حاصله هو: «ان حمل شيء على شيء بالحمل الاولى، انما يعني به، ان الموضوع هو بعينه أخذ محمولاً. على ان يتكرر ادراك شيء واحد بتكرر الالتفات اليه، من دون تكثر في المدرك والمليفت اليه، اصلاً

ولو بالاعتبار.»

انتهى تدقيقه بحاصله، و تأبى الضرورة الفطرية، ان يصدق بمثل ذلك، و ان كان هذا السيد السندي قدس سره واقعاً في مخصوصة تجويزه. فان الحمل والوضع، من عوارض المدرك، لا من صفات الادراك. فالموضوع في كل قضية، و كذا المحمول، انما هو الامر المدرك، لأنحو الادراك المتعلق به. فكيف يجوز عاقل، تحقق الحمل بالوحدة الصرفة في الامر المدرك؟! بل انما هو بوحدة ما، واثنينية ما، فيه. فتغير الادراك مع وحدة المدرك، لا يصح الحمل. كيف وهو يقتضي نسبة في البين، والسبة لا يعقل الا بين اثنين، بضرورة العقل والوجودان؟ ثم، كيف يمكن ان يتعلق بشيء واحد بحسب الذات والاعتبار، ادرا كان منبعان من نفس واحدة، في زمان واحد، ليكون لشيء واحد في حال واحدة، صورتان؟ لا اظنك في تردد من ذلك. فاذن: يجب ان تزول احدى الصورتين، و تحصل الاخرى. فليس الادراك واحد منبعث عن نفس واحدة متعلق بمدرك واحد، في زمان واحد. و عند ذلك الاتحاد، لا يجوز عاقل ان يتطرق النسبة.

ولعك تقول: هذا الحمل، انما تتحققه مفتقر الى تغير اعتباري، وهذا التغير، لا يجب ان يكون بتكرير في الادراك، ليلزم من انتفاءه، انتفاء الحمل من رأسه. بل يجوز ان يتحقق بتكرر الالتفاتات إلى شيء واحد بعينه. وذلك ليس بعزيز، كما ترى في التأكيدات اللغظية، مثل ان تقول: جائني زيد زيد. و مثل ذلك، الكلام في قوله: زيد زيد والانسان انسان. فصحة امثال هذه، انما هي بتكرر الالتفاتات إلى شيء واحد. اما ترى ما ثبت في مدارك المحققين من الميزانيين، ان الحكم على العنوان بالذات، وعلى الافراد بالعرض. ففي ذلك المثال، قد حكم على عنوان الانسان الملتفت اليه اولا، بأنه انسان الذي تعلق الالتفاتات به ثانياً. فاذن: التغير بتكرر الالتفاتات، يكفي في تحقق النسبة وليس يلزم تكرر الصورة - كما ظنه - والصورة الواحدة، من جهة تعلق الالتفاتين بها، يكون تصوريين. فان التصور على اطلاقه، اعم من الالتفاتات. و اذا تعدد الخاص، يجب ان يتعدد العام.

والجواب: ان تكرر الالتفاتين من نفس واحدة، في زمان واحد،

كتكرر الادراكيين، فاسد بالضرورة. والالتفات الواحد المتعلق بصورة واحدة ذاتاً و اعتباراً، لا يصحح الحمل، المستلزم لتعقل النسبة. كما انه اذا تعاقب التفاتان على صورة واحدة ايضاً، لا يصححه. فاذن: ذلك لا يوجب تغيراً في المدرك، ليتصور النسبة التي يقتضي اثنين. ولو جوز العقل، تعقل النسبة بين صورة تكررت بعينها، فلا يجوز تعقلها بين صورة واحدة لاتكرر فيها، بل في الالتفات المتعلق بها. مع ان تكرر الصورة الواحدة ايضاً، لا يوجب تغيراً مصححاً لتعقل النسبة. ولو نزلنا عن ذلك وقلنا بجواز تعليق الالتفاتين الى شيء واحد، لما كان مجرد ذلك، كافيأفي تعقل النسبة المقتضية لطرفين يفرض لاحدهما النسبة بالقياس الى الآخر.

ثم التأكيد اللغظى، ليس يوجب التفاتين الى معنى واحد، فى زمان واحد اجتماعاً او تعاقباً. بل انما يوجب تصوير المعنى الواحد بلغظ واحد مكرراً. فالتكرار، انما هو فى اللفظ، دون المعنى و دون الالتفات اليه. و التغير فى المثالين المذكورين، ليس بتكرر الالتفات فقط، من دون تغير فى المدرك بوجه من الوجوه. فاما ان يكون معنى قوله: زيد زيد، ان زيداً الملتفت اليه بهذا الالتفات، هو زيد الملتفت اليه بذلك الالتفات. او زيد على الاطلاق، من دون تقييد. او غير ذلك من وجوه التغير. والا، لكان الحمل، حملاً للشيء على نفسه، على نحو ما هو فاسد بضرورة من الوجدان، من دون تجشم البرهان.

تضييع و تنفيع

قد اشتهر ان معنى الحمل، هو ان المتغيرين مفهوماً، متهدنان ذاتاً. والسيد السندي - قدس سره - قد ابطل ذلك واصر فى ابطاله. فقال ما حاصله هو: ان حمل الشيء على نفسه، ضروري، والقول بعدم جوازه، - سواء كان بالإيجاب او بالسلب نظراً الى امتناع تعقل النسبة هناك كلام خال عن التحصيل، اذ قد عرفت ان فى تعقلها، يكفى تكرر الالتفات بالقياس الى شيء واحد، فاذن: التغير بحسب المفهوم، غير واجب وقد صرخ الشيخ فى مواضع من كتاب «الشفاء» بامكان حمل الجزئي المحققى، على نفسه. و مفهومه نفس ذاته، من دون تغير.

ثم لو كان الحمل، هو الحكم باتحاد الذاتين اعني ما صدقا عليه، على ما فسر به. لم يصح ما اشتهر بين المتأخرین، من ان المراد من الموضوع، الافراد، ومن المحمول، المفهوم. فان كليهما، سواء على هذا التفسير. بل الحمل الايجابي، عبارة عن الحكم باتحاد المتغايرین، بحسب الاعتبار والملاحظة، سواء كان التغاير في المفهوم، اولم يكن. بان هذا، ذاك بحسب الواقع. والاتحاد المذكور، قد يكون في الوجود الخارجي، وقد يكون في الوجود الذهني، وقد يكون في كليهما. مثال الاول: الانسان حيوان. و مثال الثاني: العنقاء شيء. و مثال الثالث: الكيفية شيء». انتهى حاصل كلامه.

ولا اظن بفطانتك، التصديق بامثال تلك الدقائق التي صدرت منه (قدس سره). فان الشيء الواحد بالوحدة الصرفة، من دون شوب كثرة فيه ولو باعتبار العقل و عمله، كيف يمكن ان يعقل فيه نسبة؟ والتغاير بحسب الادراك، لا يوجب كثرة في المدرك. و هو نفسه ايضاً معترض بذلك، كما هو صريح بياناته و تدقیقاته، اذ عند تعلق ادراکین الى شيء واحد، انما المدرك هو الامر المتعلق لهم، ولا كثرة فيه. واما هما، فليسا بمدرکین، الا اذا التفت العقل اليهما، وعندذلك، لا يكون مدرك واحد قد تعلق به ادراکان، بل مدرکان قد تعلق بهما ادراکان.

و ما ذكره، من ضرورة حمل الشيء على نفسه، انما هو في ما اذا كان الحمل، معمولاً، مثل ان يحمل الشيء المأخوذ باعتبار، على نفسه مأخوذًا باعتبار آخر. فيحكم على شيء واحد قد تكرر في حاشيتي الحمل، فالسوداد سوداد، انما يعقل لواريد منه، ان السوداد الذي ادركته اولاً، هو السوداد الذي ادركته ثانياً. او ان السوداد الذي لاحظته، هو السوداد من دون اعتبار الملاحظة في طرف المحمول. فيكون مفاد الحمل، اتحاد الموضوع والمحمول في نفس الامر المكرر في الطرفين. اذ قد جعل تكرر الادراك، حيثية تقييدية، يتکثر بحسبها المدرك، فلا يلحظ تعدد الامان تلك الجهة. وهذا، هو الذي يقال: انه ضرب متصور من حمل الشيء على نفسه و انه ضروري. و ليس الامر بتلك المثابة لواريد اتحادهما في الخارج. اذ هذا

الاتحاد، انما يقتضى وجود السواد في الخارج، نظراً إلى اقتضاء صدق الموجبة الخارجية وجود الموضوع في الخارج، فالحكم بهذا الاتحاد، انما هو بعد العلم بوجود السواد وحمل الوجود على السواد بحسب الخارج، حمل غير ضروري ومفيض. فما يتوقف عليه، وهو حمل السواد على نفسه، كذلك بطريق أولى. وأما الذي تصوره السيد وظن انه مما يعقل من حمل الشيء على نفسه و انه ضروري، فعدم كونه معقولاً، ضروري عند كل عاقل.

ثم الوجود الذي هو مناط الاتحاد في الحمل المتعارف، ليس وجود الموضوع، كما يشعر به كلام هذا السيد الجليل - شرف الله نفسه - حيث قسم الاتحاد بحسبه. و ان كان اصل التقسيم صحيحاً، وقد ذكرنا في اصول الحكم، حيث قلنا فيه - عند بياننا عينية الوجود في الواجب تعالى -

ان الذي يستفاد من الحمل الثانوى، هو الاتحاد في الوجود، لكن هذا الوجود، ليس الوجود على اطلاقه ، بل انما هو الوجود الخارجى للمحمول. فان موضوعات صناعة الميزان، يمتنع ان يتحقق فى خارج عقولنا او عقول المبادى العالية بوجودنا، اذهى المعقولات الثانوية المستعملة فى تلك الصناعة، و هي محمولة على الاشياء بذلك الحمل، كما يقال: الانسان نوع، والحيوان جنس. وكل واحد منهمما، كلی، مع ان وجود الانسان والحيوان فى العقل، وجود ذهنی. و وجود النوع والجنس والكلى، وجود خارجي.

واما تجويز الشيخ حمل الجزئي الحقيقى على نفسه، فليس بسند لما رامه من الحمل، بل الشيخ يريد من هذا التجويز، مورداً يعتبر فيه تغاير فى نفس الجزئي الحقيقى، ولو باعتبار من العقل وعمله، او يعتبر فى طرف المحمول، مفهوم المسمى مثل ان يعني بقولك: زيد زيد، ان زيداً، هو مسمى هذا اللفظ.

ولو قال قائل : النسبة المعقوله بين الموضوع والمحمول، هو نحو من الاتحاد، والاتحاد ليس يقتضى التغاير، بل انما يدل على ان الطرفين، واحد. والمذكور في السنة الجمهور، من ان الحكم في القضايا بشبوت

المحمول للموضوع، ليس مقصوداً في القضايا مفهوماً^١ منها، بل إنما ذلك، بعد ملاحظة العقل و اعتباره مبدأ المحمول.

فالجواب: إن الفرق ثابت بين الوحدة والاتحاد. و ما ظننته مقتضى الاتحاد، ليس بمقتضاه. بل إنما مقتضاه، اثنينية ما، و وحدة ما. و اذا حكم في القضية، باتحاد الطرفين ذاتاً او وجوداً، فقد حكم بان ذينك الاثنين - بحسب الذات او بحسب الاعتبار - لهما جهة واحدة هي الوجود، او نفس المفهوم من ذات الطرفين.

و اما المذكور في السنة الجمhour، فهو ايضاً مفاد الحمل^٢ في الهليات المركبة، و ان لم يكن منطوقاً له.

و اما ما اشتهر من المتأخرین - و هو المذكور في كلام القدماء ايضاً من اعتبار المصدقاق في طرف الموضوع، والمفهوم، في طرف المحمول - فليس ينافي تفسير الحمل بالاتحاد بحسب المصدقاق. فان ذلك، إنما هو في القضايا المحصوره والمهمله، وفي تلك القضايا، يتصور عنوان الموضوع على انه آلة و حكاية لملاحظة الاشخاص المندرجة تحتها تحقيقاً، كما في الخارجيات، او بحسب ملاحظة العقل تلك الاشخاص محكيأ عنها، كما في الحقائق. و يتصور عنوان المحمول، من دون ملاحظته كذلك. و من اجل ذلك، كانوا يقولون بذلك المشهور. نعم، تفسير الذات المذكورة في تعريف الحمل باطلاقه، بالمصدقاق، يجب تخصيص المعرف ببعض انواعه، بل المقصود من الذات، الامر الاعم من ذات الشيء بحسب مهيتها، و من ذاته بحسب وجوده.

وان لج لاج وقال: اليis الاثنان، إنما يحصل بوضع الوحدة مرتين؟ لأنه من العدد والعدد إنما تحصل حقيقته، من تكرر الوحدة. فليس ينقبض العقل من ان يحصل حاشيتي الحمل، من اخذ معنى واحد، كالانسان او زيد، مرتين. و هذا القدر، كاف في تصحيح الحمل و كونه ذاتي تعقل في البين.

(١) كذا في الاصل. و الظاهر ان الصحيح: ليس المقصود من «القضايا»، المفهوم منها. والله العالم. (٢) الفرق ثابت بين مفاد القضية و منطوقها، فان الاول يتحقق في طرف انعقادها وهو وعاء امتياز اجزائها كل عن الآخر، و الثاني في طرف مطابقتها. فلاتغفل ولاتكن من الغافلين. منه عفى عنه.

فيقال: الانسان انسان، وزيد زيد. من دون تغاير في المفهوم المدرك.
 فجوابه: ان العدد، ائما تحصل حقيقته، من تكرر نفس الوحدة و
 حقيقتها، لامن تكرر وحدة واحدة. و كيف يتكرر وحدة بعينها، من دون
 تغاير؟ ليحصل منها شيئا متكررا في ذاته، بل كثرة في نفسه هو العدد؟ فتكرر
 ادراك وحدة واحدة، لا يوجب حصول الاثنين. اذ لا يصير بذلك، الوحدة
 الواحدة، وحدتين. فكذلك تكرر الادراك في معنى واحد كالانسان، لا
 يوجب تكررا فيه، ولا تغايرا حتى يعقل البين. و كيف يعقل النسبة، حيث
 لا بين ولا اثنين؟

فظيعة

ثم العجب - كل العجب - من هذا السيد السندي الاجل - شرف الله
 نفسه - كيف اشتبه عليه الامر في تحقيق حقيقة الحمل بهذا المعنى؟! مع
 انه من يدرج نفسه، مع علماء الحقائق، ويسير مع حملة عرش التحقيق.
 و ان الاحق بشأنه وجلالته، ان يقال في حقه: هل سمعت بمحقق الحقائق؟
 و هل تعرفت حقيقته؟ فهذا السيد الجليل، هو هو بعينه.
 ولم يشتبه على علماء اللسان، ولم يذهبوا عن ادراكه و نيل حقيقته.
 وقد افصحت به كلمة بربعة منهم. قال الشيخ البارع الماهر عبدالقاهر في
 «دلائل الاعجاز» كلاماً، تلخيصه: «ان الخبر المعرف باللام، قد يراد به العهد،
 كقولك: زيد المنطلق. لمن علم انه كان الانطلاق، ولم يعلم انه من كان،
 وقد يراد به حصر مفهومه في المبتدأ، على انه لم يحصل لغيره اصلا، او على
 الكمال كقولك: زيد الشجاع. وقد يراد به ظهور اتصاف المبتدأ، و انه
 مسلم الاتصال به، معروف بذلك، لا ينكر ولا يشك فيه مثل قول حسان:

و ان سلام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم و والدك العبد
 اراد ان يثبت له العبودية ثم يجعله ظاهرا امرا فيها، معروفاً بها. و
 قد يراد به معنى آخر دقيق، لا يظهر الا للمتأمل المتدرس، مثل ان تقول:
 هو البطل المحامي. فانك لا تزيد عهداً ولا حصر جنس البطل عليه مبالغة
 ولا ظهور اتصاف. بل تزيد ان تقول لصاحبك: هل سمعت بالبطل المحامي؟
 و هل تصورت حقيقته ما هي؟ فان كنت قد احاطت بكل منه خبراً، فعليك بفلان،

واشدد به يدك، فهو ضالتك، و عنده بغيتك. و طريقته، طريقة قولك: هل سمعت بالاسد؟ و هل تعرفت^١ ماهو؟ فان كنت تعرفه، فزيد هو هو بعينه. «لا حقيقة له، ورائه^٢».

و قال بعض من تأخر عنه و سبق اللاحقين في علوم اللسان: «المسند المعرف بلا م الجنس، قد يقصد به: قارة حصره في المسند اليه، أما حقيقة او ادعاء. نحو: زيد الامير. اذا انحصرت الامارة فيه، او كان كاما لا فيها، كأنه قيل: زيد كل الامير. و يقصد اخرى، ان المبتدأ، هو عين ذلك الجنس، و متعدد به. لأن مفهوم ذلك الجنس، امر مغاير له منحصر فيه باحد الوجهين. فهذا، معنى آخر للخبر المعرف بلا م الجنس غير الحصر.»

و قال صاحب الكشاف، في قوله جل من قائل «و أولئك هم المفلحون^٣»: «إن معنى التعريف، في «المفلحون» الدلالة على أن المتقين، هم الذين ان حصلت لهم صفة المفلحين، و تتحققوا ماهم^٤؛ و تصوروا بصورتهم الحقيقة، فهم هم، لا يعودون تلك الحقيقة^٥.»

و قال الفاضل الفايز المحقق التفتازانى، فى قول ابى النجم:
انا ابوالنجم و شعرى شعرى
لله درى ما احس صدرى
يream عينى و فؤادى يسرى
مع العفاريت بارض قفر
«انه متاؤل بحذف المضاف، باعتبار حالين، اى شعرى الآن، مثل
شعرى فى ما كان، اى المشهور والمعرف بالصفات الكاملة. و ليس هذا،
بالازم فى كل ما اتحد فيه لفظ المبتدأ و الخبر. – على ما توهمه بعضهم –
اذ لاحاجة اليه، فى نحو قولنا: زيد شجاع. فيمين سمعته يقاوم الاسد، فهو
هو بيئنه. فاحد الضميرين، لمن سمعته، والآخر، لزيد. وهذا مفيض من غير
تأويلٍ.» انتهى كلامه. فاشار اولا، الى فساد ما زعمه السيد معنى الحمل
الاولى، و ثانياً، الى ما هو الحق فى حقيقته.

(١) في دلائل الاعجاز: وهل تعرف. (٢) دلائل الاعجاز - الطبعة السادسة - القاهرة ١٩٦٠ - الصفحة: ١٢٧. مع تصرف و تلخيص. (٣) البقرة - الآية: ٥. (٤) كلمة «ما» في «ماهم»، استفهامية، وقع موقع المفعول الثاني، و تتحققوا، على صيغة المجهول، بمعنى علموا بحقيقة و كنههم. (منه عفى عنه). (٥) الكشاف - المجلد الاول - الصفحة: ٤٦ مع اختلاف و تلخيص. (٦) شرح تلخيص المفتاح (المطول) الباب الثالث في احوال المسند - مبحث تعريف المسند. و كلام الچلبی، مذكور على الهاشم.

ثم قال: و مما ورد على تعريف العهد، قول أبي ثواس:
 فان تكونوا براء من جنایته فان من نصرالجانی هوالجانی
 اى هوهو، يعني ان الناصر للجانی والجانی سیان. على معنى ان
 هذا ذاك، وذاك هذا، لافرق بينهما في جواز اضافة الجنایة الى كل منهم،
 حسب اضافتها الى الآخر. و يجوز ان يكون المعنى: فهوالكامل في الجنایة،
 المربي على كل جان، ولم يرد ان من نصرالجانی، فقد جنى جنایة حتى
 يصح له التنکير.^١ »

و قال الفاضل المدقق المحشى لـ «الجلبي»: «لا يخفى أنه يجوز أن يجعل البيت، من قبيل: (هو البطل المحامي).» انتهى^٢.

هذا أقوالهم، فهم قد اداروا هذا المعنى الدقيق، لكنهم عبروا في التعبير عنه، تعريف الخبر بلام الجنس. و علماء الحقيقة، ليسوا يوجبون في هذا الحمل، ادخال اللام على المحمول. فقولنا: الجزئي جزئي - على معنى أن حقيقة الجزئي، هي بعينها، مفهوم ما يمنع تصوره الشركية - يفيد هذا المقصود عند علماء الحقيقة. و ليس يفيده، ما لم يعرف المحمول، عند علماء علوم اللسان.

هدایة تنبیهیة و دراية تحذیفیة

ان بعض اجلة المتأخرین، المعروف «بالمحقق الدواني» - اثار
الله برهانه - لما اراد استكشاف حقيقة هذا الحمل، قد خلط امراً حسناً و
آخر سيئاً. فاصاب، في ان التفاصين من نفس واحدة، لا يتعلّق في زمان واحد
إلى^٣ شيء واحد لاتغایر فيه ولا تعدد ذاتاً ولا اعتباراً. ولكنه اخطأ مع ذلك،
في اصل حقيقة هذا الحمل، و سند کر سر خطائه. والآن، نريد ان نبين ما
اصاب فيه. قال مورداً على نفسه:

«لایقال، ما ذكرته من عدم اجتماع الالتفاتين من نفس واحدة، مصادم لما تقرر من ان معنى الدلالة اللغظية، انه كلما ارتسם في الخيال لفظ، التفتت النفس الى معناه. فان النفس اذا كانت ملتقطة الى معنى، و سمع في

(١) و (٢) شرح تلخيص المفتاح (المطول) الباب الثالث في احوال المسند - مبحث تعريف المسند. و كلام الچبلي، مذكور على الهاشم. (٣) الصحيح: بشيء واحد.

هذا الحال لفظاً دالا عليه، تلتفت لامحالة، التفاتاً آخر الى ذلك المعنى.
فقد اجتمع التفاتان اليه.

لما نقول: اذا سمع اللفظ، يلتفت اليه فينقطع الالتفاتات الى المعنى،
حتى يسمع اللفظ، ويتذكر وضعه لهذا المعنى اجمالاً او تفصيلاً، ثم يلتفت
اليه. فقد انقطع الالتفاتات الاول، وحدث التفات آخر بعده.» هذا كلامه.

ولما تبع «المحقق الخوانساري» في ذلك، وفي اصل حقيقة هذا
الحمل، السيد السابق ذكره، أورد على هذا الكلام لهذا المحقق: «بانجد
بالوجودان بديهية اناكثيراً ما، نشاهد شيئاً و نلتفت اليه باعتبار المشاهدة، و
اذا سمعنا في اثناء المشاهدة اسمه، لاينقطع التفاتنا اليه باعتبار المشاهدة،
بل ذلك الالتفات، مستمر لايزول. وانكاره مکابرة. ولو تنزلنا عن ذلك،
نقول: اذا فرضنا ان عند انتهاء سماع لفظ زيد، مثلاً اتفقت لنا مشاهدته،
ففي هذا الآن، اما ان يحصل لنا صورة واحدة والتفاتاتها، او صورة
واحدة والتفاتان، او صورتان والتفاتان. وعلى التقديرين الاخرين، يبطل
ما ذكره، وعلى الاول، يلزم اما: القول بتواجد علتین على معلول شخصي، او
تختلف المعلول عن العلة التامة. والقول بان علية سماع اللفظ لفهم المعنى
والالتفاتات اليها او استقلاله في العلية، مشروطة بعدم وجود علة اخرى لحصول
المعنى في الذهن او التفاتاته اليه، مکابرة ايضاً.

ولو قيل: بعد سماع اللفظ لابد من مضى زمان يتذكر وضعه للمعنى
اجمالاً او تفصيلاً يلتفت اليه، - كما يشعر به عبارته - فبعد تسليمه، نفرض
اتفاق المشاهدة عند انتهاء ذلك الزمان». هذا كلامه.

وفيه بعد عن الحق، اذا الكلام، انما هو في التفاتات قوة واحدة من
قوى النفس و جنودها الى شيء واحد بعينه، في زمان واحد مرتين. و كل
من يراجع نفسه، يجد من نفسه، ان ذلك باطل في نفسه. واما مشاهدة الشيء
بآلية الابصار، وسماع اللفظ الموضوع له بآلية السمع، وتخيل صورته الخيالية
بالخيال فلا يكون هذا، الا باعمال النفس تلك القوى والجنود. وهذا، ليس
بياطل. لامن برهان ولا من وجdan. فان الانسان، يجد من نفسه في بعض
اوقات من دهره، ادراكات متعددة و اعمالات متکثرة باطنية و ظاهرية،

فيحرك، و يلمس، ويدوّق، ويشم، ويسمع، ويبصر، ويتخيّل، او يفكّر. و ليس امثال تلك الادراكات والاعمالات، بالتفاتها الى شيئاً او شيئاً في زمان واحد. فان الالتفات، اخص من مطلق الادراك. و اذا تعلق ادراك النفس بقوة من قواها كالبصر، وكانت النفس متوجّهة الى ما يدرك بها، توجّهاً تماماً، فهذا التفات منها الى صورة مصرة. فانظر هل تقدر عند التفاتك بيصرك الى شيء، هل تقدر التفاتاً آخر الى شيء آخر من تلك القوّة بعينها، او من قوّة اخرى كالخيال، او بهذا الشيء من تلك القوّة مرتبين؟ لا اظنّك في تردد من ذلك. و من اجل ذلك، ترى النفس، اذا وردت في نشأته الخيالية، و عالمها الصوري، صارت قواها الحسيّة، معطلة ليس لها ادراك ولا شعور. و ذلك، انما هو من شدة دخولها في تلك النشأة والتفاتها الى مدركاتها. فما ذكره هنا المحقق الجليل - كرم الله وجهه - من ان التفاتنا باعتبار المشاهدة باق بحاله، مستمر لايزول، و مع ذلك، نحن ملتفتون الى معنى اللفظ من تلقاء سمعه - ينادي الى خلطه مطلق الادراك، بالالتفات. و خلطه موضع التزاع، بغير موضعه. فان التزاع، في باب الحمل. والحمل لا يمكن بقوّة الابصار، بل بتعقل المعنى، او بتخيّل الصورة اذا كانت القضية مخصوصة كزيد قائم. فاذن: المشاجرة، قد وقعت في ان العقل، هل يقدر على ملاحظة معنى واحد بالتفاتين اليه؟ او لا يقدر؟ او اجراء الكلام في المشاهدة و سماع اللفظ اجراء في غير مقامه.

ثم ما ذكره من ان القول بان عليه سماع اللفظ لفهم المعنى، مشروطة بعدم علة اخرى مكابرة، خلافه مكابرة صريحة. فان الفرق ثابت بين العلل التي شأنها اعداد المادة القابلة، و بين العلل التي شأنها ايجاب الشيء و افاضته. فالمعدات، انما يكون اعداداتها، في مواد لها قابلية. فاذا لم يكن المادة قابلة، بأن يكون لها فعلية يأبى عن قبولها فعلية اخرى، و تحرّكت من القبول بفاعل اعدادي الى الفعلية، فمعد آخر اذا ورد عليها، لم يكن يؤثر فيها. اذ حيث لا يكون قبول، لا يكون اعداد اما ترى المقدّمات التي يتوصّل بها النفس الى النتائج؟ شأنها اعداد النفس لأن يصدق بتلك النتائج. فاذا حصل التصديق بنتيجة من تلك النتائج، ببرهان ثم اقيم برهان

آخر عليها، لا يكون ذلك البرهان، علة لحصول تصديق آخر بها. بل هو مستمر لايزول. نعم يحصل بذلك، تمامية و كمالية للتصديق الحاصل بنفس البرهان الأول. مع ان لذلك البرهان الثاني ايضاً، عليه بالقياس الى التصديق بتلك النتيجة بعينها، لولم يكن البرهان الاول.

و امثال ذلك كثيرة، مثل انه اذا حصلت نفس نباتية، في شيء من اسباب معدة، مثل الهواء المعتمد و الحرارة المعتدلة و غيرهما، ثم فسد الهواء، و اشتدت الحرارة في زمان قليل، بحيث لا يتنهى الامر الى فساد ذلك النبات، ثم انقلب الامر الى الاعتدال ثانياً، لا يكون هذا الاعتدال يحدث فيه نفساً أخرى نباتية. كل ذلك، انما هو من اجل ان شأن العلل الاعدادية، انما هو اعداد المادة و تحريرها الى الفعلية. و اذا كانت لها الفعلية و خرجت عن كونها قابلة باعداد آخر من علة أخرى، فلا مادة لفعل علة أخرى ترد عليها. فاذا ادركت النفس معنى اللفظ، بعنة غير سمع لفظه، ثم سمعت لفظه، لم يكن لهذا اللفظ علية و اعداد لأن تنتهي النفس لادراك ذلك المعنى، مرة أخرى. فليكن ذلك، من توارد علتین على معلول واحد ولا من تخلف المعلول عن العلة. اذلا علية للفظ عند ما فرضناه. فافهم ذلك.

تفصيـة وجـافية

ان المحقق الدواني، لما اراد تحصيل حقيقة ذلك الحمل، قال: «ان معنى قولك: السواد سواد، ان السواد الذي لا حظته او لا هو السواد الذي لا حظته ثانياً، او السواد من دون تقييد». فاذن: معنى ذلك الحمل - على طريقته - ان الشيء الماخوذ باعتبار، هو هذا الشيء، مأخوذاً باعتبار آخر. فالحكم انما هو باتحادهما في الذات المكررة في الطرفين فهو يجعل تكرر الادراك، حقيقة تقييدية، يتکثر بحسبها المدرك، فيحكم بان المدرك باحد الادراكيين، هو المدرك بالإدراك الآخر. ولا يقول بتعدد الا من تلك الجهة.

و نقول: هذا ايضاً، مثل ما حصله السيد الجليل، ليس بحمل اولى. بل انما هو ايضاً، حمل الشيء على نفسه، الا ان ما حصله السيد، امر غير معقول، بخلاف هذا. فانا نجد من افسينا، الحكم بأن الانسان، انسان، وزيداً

زيد، من دون التفات الى ان المدرك بهذا الادراك، هو المدرك بذلك.
نعم، قد يلتفت الى ذلك، ولكن عند ذلك، لا يكون الحمل اولياً.
بل حملا للشيء على نفسه. فالانسان انسان - مثلا - قد يؤخذ حملا للشيء
على نفسه، على الطريقة الباطلة التي سلك السيد اليها، وقد يؤخرا حملا
للشيء على نفسه، على سبيل الضرب المتصور المعقول الذي سلك اليها
هذا المحقق الجليل، وقد يؤخذ حملا اولياً. والاولى في الاخير، ادخال
اداة التعريف في المحمول، كما هو مذاق علماء اللسان.

خصوصية و حكمة

هذا المحقق الجليل، قد اورد على السيد السند السابق ذكره، بما
محصوله: انه يلزم على ما ذكره، ان يكون اجزاء القضية اثنين. اذ لا تعدد
عنه في المفهوم بين الموضوع والمحمول. بل انما التعدد، في الادراك فقط،
و ذلك انما يكون عند القول بما اشتهر عند فرقة من المحدثين، من ان مفاد
القضية مطلقا، انما هو ثبوت المحمول للموضوع. ولا فرق في ذلك بين
الهليات البسيطة والمركبة. واما لو نظرنا الى ما هو المحقق في مدارك براءة
من المحدثين^١، من الفرق بين الهليات البسيطة وبين الهليات المركبة، بان
المفاد في الهلية البسيطة، انما هو ثبوت الموضوع و تجوهره و تتحققه في
نفسه، اذا كان العقد عقدا ايجابياً او لبيته وبطانته في ذاته، لاثبات مفهوم
ما، له او سلبه عنه. وفي الهلية المركبة، اي القضية التي يسئل عنها «بهل»
البسيطة، وهي التي محمولة الوجود، ليس يحتاج الى الرابطة. فاذا حمل
الوجود على نفسه، و يقال^٢: الوجود، وجود، لزم ان لا يكون القضية، الا
مفهوما واحداً تعلق به ادراكان. اذ مفهوم الموضوع والمحمول، عند هذا
السيد الجليل، واحد لا تعدد فيه، والنسبة التي هي الرابطة، لا يحتاج اليها
هيئنا، فيحصل القضية البسيطة من دون تركيب فيها من اجزاء هي الموضوع
والمحمول والنسبة. لانهما من المدركات، لامن الادراكات، والمدرك، واحد

(١) الصحيح: المحققين. (٢) الصحيح: وقيل.

بحسب الفرض، فلا يصح تفسيرها بالقول. هذا محسوب كلامه باتم تقرير مماقرره.

وفيه من الخطأ والخلط، شيء لا يمكن أن يصدر من أصحاب العلم والتحصيل، فان الفرق ثابت بين عقود الهليات البسيطة، وبين عقود الهليات المركبة، لامن وجه واحد، بل من وجهين:

احدهما: بحسب مصداق الحمل والمحكم عنه بالعقد، والآخر: بحسب نفس العقد والحكاية في ظرف الحكم. اما الفرق الذي بحسب ما يصدق عليه الحمل وما يطابقه، فهو: ان مفاد الحمل والعقد، و هو بعينه ما يحكي عنه به في الهليات البسيطة - هو نفس تقرر الموضوع وجوده، او ليسيته و بطلانه في نفسه و بحسب اعتبار ذاته. وفي الهليات المركبة، هو ثبوت المحمول للموضوع، او سلبه عنه. و اما الفرق الذي هو بحسب الحكاية - وهي بعينها نفس العقد - فهو ان كلا من اجزاء العقد في الهليات البسيطة، بسيط. و اما في الهليات المركبة، فالموضوع او المحمول، متألف من نفس مفهومه و من الوجود او عدم الرابط، و هو غير النسبة الرابطة التي هي في اي عقد كان. ففرق اذن بين قولنا: الفلك متحرك، الذي هو في قوة قولنا: الفلك موجود متحركاً، الذي ينحل الى كون الفلك على صفة المتحركة. او كون المتحرك^١ له، وبين قولنا: الفلك موجود.

فقد تقرر: ان نفس العقد، - بما هو عقد سواء كان هلياً بسيطاً او هلياً مركباً. يجب وان يتضمن على الموضوع والمحمول والنسبة، و من تضاعيف ما ذكرناه وقررناه، يظهر ان العقد في حمل الشيء على نفسه، من عقود الهليات المركبة، لامن عقود الهليات البسيطة. فاذا قلنا: الوجود وجود، حصل عقد من الهلية المركبة، و اما اذا قلنا: الوجود موجود، فهو عقد من الهلية البسيطة.

و ان اشكال عليك الامر في قوله: الموجود موجود، ولم تكن تقدر على اجراء ما بسطناه فيه، و كنت زاعماً انه من الهليات البسيطة و انه حصل من مفهوم واحد، فاعلم: ان هذا القول، يمكن ان يقصد به حمل

الشيء - اعني الموجود - على نفسه، ويمكن ان يقصد به، ان الموجود - اي هذا المفهوم الذي جعل موضوعاً للعقد - موجود و متحقق. فهو على القصد الاول، من حمل الشيء على نفسه، و من الهليات المركبة. وعلى القصد الثاني، ليس يكون من حمل الشيء على نفسه، ولا من الهليات المركبة. بل من الهليات البسيطة. والقول الفاصل: ان الهليات البسيطة، انما هي من اقسام الحمل البسيط الذي يتصور في عقد محموله الوجود. ومفاده تقرر نفس الشيء و تجوهره، وهو من اقسام الحمل الشائع المتعارف. و اما الهليات المركبة، فليست تنحصر في قسم واحد من الحمل. فقد يكون العقد هلياً مركباً و هو من الحمل الشائع، مثل ان يقال: العقل مرب لـ ما دونه. و قد يكون هلياً مركباً، و هو من الحمل الاولى الذاتي. مثل ان يقال: الانسان حيوان ناطق، اذا لم يقصد به تعريف الانسان و تحديده، حتى يلزم ان يكون انشاء في صورة اخبار. و قد يكون هلياً مركباً ايضاً، و هو من حمل الشيء على نفسه، على السبيل المتصور الذي يبنا لك سابقاً. فافهم ذلك، ولا تتبع سبيلاً الذين لا يعلمون.

مشاجرة و محاكمة

قال المحقق الدواني قدس سره: ان الاعمى، - مثلاً - موجود بوجه ما، بوجود زيد. فانه اذا وجد زيد، فقد وجد الانسان والحيوان و سائر ذاتياته. من حيث انها عينه من حيث الذات. و قد وجد الاعمى، و غيره من العوارض الصادقة عليه، باعتبار انه تلك الامور بالعرض، وان لم يكن ايها من حيث ذاته. فلذلك ينسب وجوده الى تلك الامور بالعرض، فهي متحدة معه في الوجود، بمعنى انها موجودة بوجوده بالعرض. و مصدق ذلك في مثل الاعمى كونها منتشرة منه، وفي مثل الاسود، قيام السوداء، ولو لم يكن بينهما اتحاد في الوجود بوجه ما، لم يصح الحكم بكون الاعمى في الدار، - مثلاً - اذا كان فيها زيد، ولم يسر الحكم على الاعمى، الى افراده.

و تفصيله: ان معنى الـ هو، مقول بالتشكيك، كالوحدة، كما يصرح به المصنف، فكون زيد هو الانسان، اولى من كونه اعمى، فان الاول

اتحاد بالذات، والثاني، بالعرض.

قال الشيخ في الشفاء: «والواحد بالعرض، هو ان يقال في شيء يقارن شيئاً آخر، انه هو الآخر، وانها^١ واحد. وذلك اما موضوع محمول عرضي، كما يقال: ان زيداً وابن عبدالله واحد. و ان زيداً والطيب واحد. واما محمولان في موضوع واحد، كقولنا: ان الطيب هو وابن عبدالله واحد. – اذا عرض ان كان شيئاً^٢ واحد، طبيباً وابن عبدالله – او موضوعان في محمل واحد عرضي، كقولنا: الثلوج والجص واحد. اي في البياض، اذا عرض ان حمل عليهما عرض واحد^٣.» انتهى كلامه.

و نقول ايضاً: ان الحمل هو الاتحاد، وهو يتضمن اثنينية ما، ووحدة ما، اذ لو كانت الوحدة الصرف، لم يتحقق الحمل. او الكثرة الصرف، لم يصدق. وكما ان الوحدة على جهات شتى، كالنوعية والجنسية، فكذلك العمل، حتى يجري في جميع اقسام الوحدة التي يتحقق فيها الكثرة. الا ان اشهر افراده، هو الحكم بالاتحاد في الوجود، فلذلك قد يخص البحث به، ويفسر الحمل بالاتحاد في الوجود، فانه المتعارف المشهور. اذ لا يقال في المتعارف: زيد عمرو، من حيث اشتراكم في النوع.

ثم الاتحاد في الوجود، اعم من ان يكون كلاهما موجودين بالحقيقة، كما في حمل الذاتيات على الموجودات، او يكون الموجود، احدهما، والآخر موجوداً بالعرض، – بالمعنى الذي اشير اليه – كما في حمل الاعتباريات عليها. فلا حاجة في تحقيق الحمل، الى ما قيل: ان الحمل في الذاتيات، بمعنى الاتحاد في الوجود، وفي غيره، بمعنى الاتصال. كيف؟! و معنى قوله: زيد اعمي، هو هو، من غير ملاحظة الاتصال بمبدأ الاشتراك. بل معنى مطلق الحمل، مطلق الاتحاد.

و اعم من ان يكون بالذات او بالعرض، فاذا قيل: – مثلاً – ج، ب. فان اريد مطلق الاتحاد، صدق باى نحو من احياء الوحدة يوجد بينهما، وان اريد المعنى الاخص مطلقاً، صدق بكونهما متolidين في الوجود. سواء

(١) الظاهر ان الصحيح: و انها واحد. (٢) الظاهر ان الصحيح: شخص واحد.

(٣) الشفاء – قسم الالهيات – الطبعة الحجرية – سنة ١٣٠٣ صفحه: ٣٣٥

اتحاد فيه بالذات او بالعرض – وان اريد به، الاتحاد بالذات، لم يصدق الا بان يكون احدهما ذاتياً او ذاتاً للآخر، او بالنحو العرضى، لم يصدق الا بان يكون احدهما عرضياً للآخر» هذا كلامه^١ بعين عبارته. وهو لاغبار عليه. و لكن السيد السندي اورد عليه: «بان اتحاد الوجود، بدون اتحاد الذات المعروضة له، غير معقول. بناء على ان الوجود، معنى عام يتکثر بتکثر الموضوعات، فوجود زيد، يمتاز عن وجود عمرو، بالإضافة اليهما. لا ان وجود كل واحد منهما، متعين في نفسه، مع قطع النظر عن بالإضافة، حتى يصح ان يقال: هذا الوجود، لوجود واحد. و ذاك، لوجودات متعددة. و اذا كان تکثر الوجود، بتکثر موضوعه، لا يكون وجود واحد لذاتين، بل يكون لكل ذات، وجود آخر. فاذا لم يكن الاعمى متحداً مع زيد في الذات – كما حسبي – لم يكن وجود زيد، وجوده اصلا. وعلى تقدير ان يكون وجود واحد لذاتين، فغاية مالزم من ذلك، صحة حمل وجود احدهما على وجود الآخر، بان يقال: وجود هذا، وجود ذاك. او يقال: هذا، ذاك في الوجود. فان مؤدى كلتا العبارتين، هو الحكم باتحاد وجوديهما، ولا يصح بذلك حمل ذات احدهما على ذات الآخر، لاتفاق الاتحاد بينهما، ولا حمل مفهومه على مفهوم الآخر، لاتفاق الاتحاد بينهما ايضاً، الا ترى ان الانسان والفرس، لما كانوا متحدين في الجنس، صح حمل جنس احدهما على الآخر، بان يقال: جنس الانسان، جنس الفرس ولا يصح بذلك، حمل الانسان على الفرس». انتهى كلامه.

فاجاب عنه المحقق: «بان هذا الكلام، مبني على التباس او تلبيس. اذ صریح العبارة، ان مبني الحمل المتعارف، هو الاتحاد في الوجود، اعم من ان يكون الاتحاد، اتحاداً بالذات او بالعرض. فلفظة «بالذات» في مقابلة لفظة «بالعرض» وكلا المتقابلين، متعلق بالاتحاد في الوجود. وهو قد جعل الاتحاد بالذات، معنى مغایراً للاتحاد في الوجود، وحمل العبارة، على انه قد يكون معنى الحمل، الاتحاد في الوجود والذات، وقد يكون في الوجود دون الذات، واورد عليه ما اورد. ثم اورد: بانه على تقدير ان

يكون وجودهما واحداً، إنما يلزم صحة حمل وجود احدهما على الآخر، لاحمل ذات احدهما، لاتفاق الاتحاد بينهما. و حكم بان معنى قولهم: زيد و عمرو متخدان في النوع، ان نوع زيد، نوع عمرو، لانهما متخدان في امر هو النوع.

و انت خبير بان وحدة نوع زيد و عمرو، و وحدة عارض القطن والثلج، من قبيل الوحدة العددية، وليسانو عين آخرين من الوحدة. اذ كما ان زيداً شخص واحد، فكذلك الانسان نوع واحد، والبياض عارض واحد، والحيوان جنس واحد، و ليست تلك الوحدات، اقساماً متغيرة من الوحدة. بل الاقسام المتغيرة، وحدة الاشخاص في النوع، و وحدة المعرفات في العارض، و وحدة العوارض في المعرفة. و منشاء وهمه: انه لم يتميز بين الوحدة وجهة الوحدة. فان الوحدة النوعية، عارضة للأشخاص، والنوع جهة الوحدة. وقس عليه الوحدة الجنسية وغيرها.

ثم على ما توهمنه، يكون معنى قولنا: كل متعجب ضاحك. ان ذات المتعجب، ذات الضاحك. فنقول: ان كان الحكم باتحاد الذات، من غير ملاحظة مفهوم الموضوع والمحمول، كان حملاً للشيء على نفسه. فتنقلب مادة الامكان، الى الضرورة. وان كان مع ملاحظتهم، فهم متغيران. كما ان نفس المفهومين، متغيران. اذ كما ان مفهوم المتعجب، معاير لمفهوم الضاحك، كذلك ذات المتعجب - من حيث انه متعجب - معاير لذات الضاحك، - من حيث انه ضاحك - فلا يصح الحمل بينهما. على ما توهمنه.» انتهى كلامه. وما نقلنا، ظهر عند الالمعي المتفطن، ان الحق في هذا الباب، مع هذا المحقق الجليل.

كشف و ازارة

و نحن بفضل الله و تأييده، و قفتنا على مواضع غلطات السيد و اختلاطاته، اكثراً مما ذكره المحقق. فاستمع لما تتلو عليك واعلم ان في لساننا و محاوراتنا:

قد يطلق الذات ويراد منها، تمام ماهية الشيء، مثل الحيوان الناطق بالنسبة الى الانسان.

وقد يطلق ويراد منها: المعنى القائم بنفسه، فلا يطلق بهذا المعنى على الاعراض والصور الحالة في الموارد والمعانى الناعتية.

وقد يطلق ويراد منها: معنى ثالث، وهو الهوية الشخصية، سواء فرضت تلك الهوية، واجبه ب نفسها و لنفسها، او ممكنته في ذاتها، من الجواهر او الاعراض.

وقد يطلق ويراد منها: معنى رابع، وهو الذي يمكن ان يخبر عنه بالاستقلال، والصفة، هي التي ليست كذلك. و هذا المعنى، هو المصطلح عند طائفة من المتكلمين الذين يقولون بالواسطة بين الموجود والمعدوم، ويسمونها «بالحال» و يقسمون الذات، الى الموجود والمعدوم. ثم «الصفة»، الى صفة للموجود، وصفة للمعدوم. و يجعلون الصفة التي للموجود، واسطة بين الموجود والمعدوم، واكثر هؤلاء، قائلون بكون صفة المعدوم، معدومة. و يفهم من بيانات بعض منهم، ان صفة المعدوم، كصفة الموجود، واسطة. وهذا، رأى نحيف. ومذهب فاسد.

وقد يطلق ويفهم منها: معنى خامس، وهو ما يدخل عليه كلمة «حيث» و يقال: من حيث الذات. او الكلمة «الجهة» و يقال: من جهة الذات، او «حرف الباء» و يقال: بالذات. و يقابلها: لامن حيث الذات، و لا من جهة الذات، و بالعرض، والمقصود منه: حاقد الشيئ مع قطع النظر عن الامور الخارجية عنه. فالأشياء التي يثبت للشيء، اذا نظر الى مرتبته و حاقد حقيقته، نظراً اولياً، يقال لها، انها ثابتة له بالذات، اي نظراً الى حد نفسه و حاقد حقيقته في وجوده او ماهيته، - كالذاتيات على مصطلح «اياساغوجي» - والأشياء التي يثبت له لا بمجرد النظر الى مرتبة نفسه و حد حقيقته، بل مع ملاحظة مرتبة ثانية متاخرة عن مرتبة نفسه، كملاحظة قيام صفة انضمامية به، مثل ملاحظة قيام السواد بالجسم عند الحكم بكونه اسود، او قياسه الى شيء آخر في الخارج، مثل قياس السماء الى الارض عند الحكم بكونها فوقاً او نسبة الى شيء آخر في تعلم العقل و ظرف التحليل، كنسبة الماهية الى الوجود والعدم عند الحكم بكونها ممكنة، و خلاصة القول: ان المحمول الذي يثبت للموضوع مع ملاحظة امور راء حد نفس هذا

الموضوع، فذلك المحمول، هو الذي يقال له «بالعرض» والمحمول الذي يقابل ذلك، يقال له «بالذات».

ثم «الذاتي» ايضاً قد يطلق ويفهم منه ما يكون الشيء بحسب ذاته كافياً في تتحققه – سواء كانت له حقيقة أم لم تكن – كالوجوب الذاتي الذي يكفي فيه، وجوده تعالى، وللحقيقة في الخارج. وتلك الحقيقة، هي الوجود الذي هو واجب بنفسه، وكالإمكان الذاتي الثابت للمهيات الممكنة والاعيان الثابتة، بضرب من تحليل العقل و عمله الاشياء الى ماهية وجود، فان العقل اذا اثبت الامكان للمهيات، جردها او لا عن كافة الوجودات، حتى عن الوجود الذي لها في العقل، ولاحظها عارية عنه، – وان كانت تعريتها عنه بعينها تخليطها به – ثم نسبها الى الوجود و قايسها الى العدم، و عند ذلك، يحكم بانها موصوفة بالخلو عن الوجود والعدم وبلا اقتضائهما ولا ضرورتهم بالنظر الى ذاتها، فالماهية بتلك المثابة، امر تقديرى، كتقدير شريك البارى، فكما انه ليس لشريك البارى تجوهر اصلاً – لاعقلاً ولا خارجاً – اذ ما حصل في العقل منه، ليس الاعنوان شريك البارى، وهو شيء وممكن ولا يوصف بالامتناع فكذلك تلك المهمية الممكنة، و من اجل ذلك قد يقال: ان قضية «المهمية ممكنة» قضية حملية غير بقية.

وقد يطلق ويفهم منه معنى آخر، وهو الذي يكون مقتضى ذات الشيء، مثل: ان الحرارة ذاتية للنار، و البرودة للماء، و الزوجية للاربعة، والفردية للخمسة.

وقد يطلق ويفهم منه معنى ثالث، وهو الذي لا يكون خارجاً عن حقيقة الشيء، وهو بهذا المعنى، يطلق على الطبيعة النوعية، وعلى الجنس والفصل ايضاً بل على الوجود، كما يقولون: ان الوجود الخاص، ذاتي للواجب الوجود بالذات وللذات – تعالى و تقدس.

وقد يطلق ويفهم منه معنى رابع، وهو الذي لا يكون خارجاً عن المهمية النوعية، وهو بهذا المعنى، لا يمكن ان يطلق على الوجود، اذ الوجود، ليس بمعنى، و يطلق على النوع، وكذا على الجنس والفصل.

وقد يطلق ويفهم منه معنى خامس، وهو الذي يكون داخلاً في مهيبة

الشيء اعني الجزء المحمول، وهو بهذا المعنى، منحصر في الجنس والفصل، وهذا، هو المعروف في فن «اياساغوجي»، من فنون القسطناس.

وقد يطلق و يفهم منه معنى سادس، وهو الذي يستعمل في «صناعة البرهان» من القسطناس، وهو في هذا الموضع، اعم من المذكور في «اياساغوجي» لأنّه ينحصر اطلاقه فيه، على اجزاء الحد التي هي من مقومات المحدود، وهي الجنس والفصل – قريبين او بعيدين – و في هذا الموضع، يسمى الاعراض الذاتية ايضاً، ذاتية، و هي محمولات يكون لحقها للموضوعات بحسب ذوات تلك الموضوعات من جهة خصوص اقتضائهما فقط، ان كان لحقها لها، لامن جهة تعلقها بالمواد، كالموضوع للعلم الالهي، او من جهة خصوص استعدادها ايضاً، ان كان لحقها لها، من اجل تعلقها بالمواد، كالموضوع للعلم الطبيعي، و بعض موضوعات العلوم الرياضية. فالذاتي بذلك المعنى، هو المحمول الذي يلحق الموضوع، لا بسبب امر اعم منه او اخص، كالحركة الارادية للحيوان. ولامثال تلك المحمولات، قد لا يكون مقابل، كتساوي الزوايا لقائمتين في المثلث، و قبول التجزية الغير المتناهية في المقدار، وقد يكون كالزوجية و الفردية في العدد، والاستقامة و الانحناء في الخط، وعند ذلك، قد يكون متوسط كالزيادة والتتمام والنقصان في العدد، والنقصان و المساوات و الزيادة، في الكم، و ان كان هذا، تثليث ينبع عن التقابل، و كذلك تلك المحمولات، قد يكون من اللوازم، كالضحك بالقوه للانسان، وقد لا يكون، كالضحك بالفعل له، وجملة القول: ان اللواحق التي يكون لحقها للمعنى، بحسب جوهره و طبيعة ذاته و وجوده ولا يمكن ان يوجد في غيره، يسمى بالاعراض الذاتية في صناعة البرهان، وليس يمكن حد شيء من تلك الاعراض، الا بايراد موضوعه في حده، مثل ايراد الانف في حد الفطosome و ك الاستقامة، فإنه لا يمكن التعبير عنها، الا ان يؤخذ الخط في التعبير.

وقد يطلق و يفهم منه معنى سابع، و هذا، في تلك الصناعة ايضاً، وهو، معنى جامع لذينك المعنين.

قال بهمنيار في صناعة البرهان من كتاب «التحصيل»: «المقدمات

البرهانية، تجب ان تكون ذاتية، و نعني بالذاتي شيئاً:
احدهما ان يكون المحمول، مأخوذاً في حد الموضوع.
و ثانيهما ان يكون الموضوع مأخوذاً في حد المحمول^١.

وقد يطلق و يفهم منه معنى ثامن، و هذا، من اجل انهم لما جعلوا تباين العلوم و تمايزها، بتباين موضوعاتها و تمايزها، والاعراض الذاتية لموضوعات العلوم، يلحق انواع تلك الموضوعات ايضاً، بل قد يلحق اعراض ذاتية، اعراضاً ذاتية و قد يلحق انواعها، مثل الاول: تساوى الزوايا لقائتين في المثلث المتساوي الساقين في الهندسة، والزوج المحمول على الثمانية التي هي نوع من العدد في الحساب
و مثل الثاني: حمل الناقص على الفرد،

و مثل الثالث: حمله على زوج الزوج، فان الفردية، عرض ذاتي للعدد الذي هو موضوع علم الحساب، والناقصية عرض آخر، والزوجية ايضاً، من الاعراض له وزوج الزوج، نوع منها، وقد حمل عليه عرض ذاتي آخر، و هو الناقصية، ففي الصورة الاولى، يمكن موضوع القضية، نوع^٢ من العدد. وفي الثانية، عرض^٣ ذاتي له. و في الثالثة، نوع^٤ من عرضي ذاتي له، و تلك المحمولات باسرها في تلك القضايا، مشتملة على «العدد» الذي هو موضوع الصناعة، ولايكون هو موضوعاً في شيء منها بل هو في القضية الاولى، جنس الموضوع. وفي الثانية، معروضه. وفي الثالثة، معروض جنسه. و جملة تلك المحمولات، سميت بالاعراض الذاتية المبحوث عنها في العلوم. و ان كان العرض ذاتي الحقيقي، لا يكون الا ما يكون عروضه لنفس موضوع الصناعة، و اما ما يعرض لنوع منه، او لعرض اخص منه، او لنوع من العرض له، فيكون عروضه بسبب اعم، فلايكون عرض ذاتياً – بالحقيقة – لموضوع القضية، بل لذلك الاعم. ولما كانوا يسمون تلك كلها بالاعراض الذاتية، سموا ما يعرض موضوع الصناعة، «بالاولى» و الاولى في صناعة البرهان، يقال للحمل الذي لا يكون لحقوق المحمول بالموضوع فيه، بواسطة امر اعم من الموضوع.

(٢) كذا في الاصل، و الصحيح: نوعاً.

(٤) كذا في الاصل، و الصحيح: عرض ذاتياً.

(١) التحصيل – صفحة: ٢٠٩ مع اختلاف يسير.

(٣) كذا في الاصل، و الصحيح: نوعاً.

واعتبروا معنى آخر للذاتي، اعم مما ذكر، وهو محمول يؤخذ في حد الموضوع او الموضوع او جنسه او معروضه او معروض جنسه يؤخذ في حده، و ذلك المعنى ايضاً، مما اعتبر في صناعة البرهان.

ولكن هنا، دقيقة وهي: ان ذلك الحكم، ليس على الاطلاق والعموم، فانه اذا كان جنس موضوع القضية، يؤخذ في حد المحمول، و كان ذلك الجنس خارجاً عن موضوع الصناعة، مثل «الكم» الذي هو جنس العدد الموضوع لعلم الحساب، لم يكن الاعراض الذاتية له، من الاعراض الذاتية للعدد، وان صدق عليها عند حملها على العدد، انها محمولات يؤخذ جنس الموضوع في حدودها - وهو الكم. ولكن لا يعتد بذلك، اذمن لحقوق تلك الاعراض بالعدد، ليس انتفاع في العلم الذي يكون العدد موضوعه، بل يجب عند ذلك، تخصيص تلك الاعراض والمحمولات، بحيث يختص بحصة نوع هو موضوع الصناعة، فإذا: المساواة والمناسبة، من الاعراض لكم، فإذا حمل في الحساب - بالمعنى الذي هو من عوارض الكم - لا ينتفع فيه، بل يجب ان يراد من المساوات، المساوات العددية، و يخصص في اللفظ، مثل ان يقال: هذا العدد مساو لذاك العدد. لا ان يقال: هذا العدد مساو - على الاطلاق - او مساو لذاك المقدار. و كذلك القول في المناسبة، اذا المناسبة في العدد، غير المناسبة في المقدار. ولو اردنا ادخال تلك الدقيقة في حد الذاتي، لقلنا: ان الذاتي، هو الذي يدخل في حد الموضوع، او الموضوع، او مقوماته - بالمعنى الاعم من المقوم المذكور في ايساغوجي - يؤخذ في حده، بشرط ان لا يكون ذلك المقوم، خارجاً عن موضوع الصناعة.

و من تضاعيف ما يتبناه، يستبين ان: «ذاتي» الموضوع المطلق - اي المأمور بالمقارنة اعتبار او التقييد بوصف يغاير ذاتيه مع تلك المقارنة او ذلك التقييد، مثاله: القطب والمحور للكرة فانهما ليسا بذاتين لها اذا اعتبرت مطلقا، بل انما هما، ذاتيان لها اذا اعتبرت متحركة. و تحقيق تلك الدقيقة، من المهمات في تعين موضوعات العلوم و تميز بعضها عن بعض.

و قد يطلق و يفهم منه معنى تاسع، و هذا، من اجل انهم لما ارادوا بيان حال الاجناس والفصوص، وان بعض الاجناس اعم من بعض، وبعضها اخص من

بعض، وان فى الجنس، جنساً لا اعم منه، و جنساً لا اخص منه، و ان فيه قريباً و بعيداً، و ان الفصول، بعضها قريب و بعضها بعيد، و ان فى الفصل، مقسمأً و مقوماً و هكذا ... من المقاصد المذكورة فى فن ايساغوجى المتعلقة باحوال الكليات، و لزمهم من اجل هذه، تمييز الذاتيات عن العرضيات الخاصة او العامة، و بيان الفرق بينهما، وليس يمكن هذا، الا من لمخوض كامل فى العلوم الالهية، وغوص بالغ فى المقاصد العقلية والمعالم الربانية، من الفلسفة التى هي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليها فى نفس الامر و حاق الواقع وليس هذا الشأن، للمبتدئين والمتعلمين لصناعة القسطاس - ولا سيما الشارع فى كتاب ايساغوجى -. جعلوا الاعراض المنتزعه عن الحقائق العينية والهوبيات الشخصية اولا وبالذات، ذاتيات، والاعراض المنتزعه عنها ثانياً و بالعرض ، عرضيات، فجعلوا من تلك الذاتيات، ما هو اعم اجناساً و ما هو اخص فصولاً، وكذلك العرضيات التي هي اعم، اعراضاً عامه، و التي هي اخص، اعراضاً خاصة، فوضعوا بذلك امثلة، ليجرؤون¹ تلك الاحكام والمقاصد عليها، تسهيلاً للمتعلمين. ولما وقع لهم شك فى انتراع الحساس و المتحرك بالارادة عن الحيوان، فى ان ايهم اول ما ينزع عنه، ذكر و كليهما فى حده و قالوا : ان الحيوان، هو الجوهر القابل للابعاد، النامي، الحساس، المتحرك بالارادة، فليس هذا، من اجل انهم كانوا يجوزون ان يكون لحقيقة واحدة، فصلان فى مرتبة واحدة، - كما هو المعتقد لكثير من الافضل الذين عاصرواهم -

كيف وهم قد ابطلوا ذلك فى مسفوراتهم بيان و برهان؟

فاذن : الفرق بين ذلك المعنى والمعنى الذى ذكر اولا من تلك المعانى، ان ذلك، هو الذى ينزع من هوية الشىء، من دون توسط امر آخر ينزع اولا من تلك الهوية و يحمل عليه، و لا يشترط فيه عدم توسيط حيشه تقيدية فى انتراعه، مثل ان الناطق ينزع من الهوية الانسانية، بعد ملاحظة قيام النطق بها. واما المعنى الاول، فيشترط فيه ان يكون محمولا لا بضميمة ينضم الى ما ينزع هو منه، بل يجب ان يكون ذات الموضوع فى حد نفسها من دون

(١) كذا فى الاصل، و الصحيح: ليجروا.

اعتبار انضمام امر اليها، من الاشياء الخارجة عنها، و ان كان هذا الامر، من الاعتباريات وال العمليات، مصداقاً له ومحكوماً عليه به ومحكياً به عنه، سواء كان ذلك الموضوع، هوية شخصية لشيء، او وجوداً من حيث هو وجوده وجوداً صرفاً او وجوداً محدوداً ذهنياً او خارجياً او مفهوماً من المفاهيم و ماهية من الماهيات.

مثال الاول: صدق الذاتيات بالمعنى الثالث، كجنس الشيء وفصله ونوعه، على هويته الشخصية.

ومثال الثاني : انتراع عوارض الحقائق الوجودية السارية في كلية الوجودات، مثل العلم والقدرة، عن الوجود بما هو موجود.

ومثال الثالث : حمل الوجوب الذاتي، على الوجود البحث الذي لا يتم منه.

ومثال الرابع : انتراع عوارض الحقائق الوجودية الغير السارية في كافة الوجودات، - مثل المعلولية - عن الوجودات التي هي فاقرات الذوات الى جاعلها القيوم الخالق لكل وجود.

مثال الخامس : المعلومية الصادقة على صور الاشياء الحاصلة في قوانا و مدار كنا، فانها صادقة عليها بالعرض، وعلى وجوداتها - من حيث أنها وجوداتها - بالذات، من دون واسطة في العروض او في الثبوت، و تلك الوجودات - من الحقيقة المذكورة - وجودات ذهنية، و ان كانت من جهة اخرى، وجودات خارجية.

ومثال السادس : صدق الخارجية على الافراد النفس الامرية للوجود، المترتبة عليها خواص الاشياء و آثارها انمطوبة لاعيانها الثابتة، كوجود الانسان و وجود الفرس الموجودين في الخارج، فان كل شيء بمطيته، تطلب آثارا ولو ازما يترب على وجوده الخاص به.

ومثال السابع : صدق الامكان على المهييات الممكنة، و صدق الجنس على الفصول الطبيعية.

فاذن : صدق العرضى على تلك الاشياء، لا يمكن ان يكون بالمعنى المقابل للذاتى بالمعنى الاول، فان الضرورة في جميعها، ضرورة ذاتية مطلقة،

ليس تحتاج ذات الموضوعات فيها، في صدق العنوانات التي ذكرناها عليها، الى اعتبار حقيقة زائدة على تلك الذوات، او انضمام ضمية خارجة عنها، اليها، فليكن امثال تلك المحمولات، عرضيات بمعنى آخر، وهو الذي يقابل المعنى الثالث للذاتي، وهو ما يكون خارجاً عن تمام حقيقة الشيء - وان كان خروجه بعمل من العقل و تعرية من الذهن - و كان متحدداً مع ذات الموضوع بحسب المصدق والظرف الخارج عن ظرف الحكم و انعقاد القضية، مثال ذلك: مفهوم الوجود، بل كافة العوارض للحقائق الوجودية، مثل الوحدة والتشخص والعلم والقدرة بالنسبة الى تلك الحقائق، و كذلك طبيعة الجنس، بالقياس الى طبيعة الفصل، بل مفهوم القدرة، مقيساً الى مفهوم العلم، والشيئية، بالنظر الى الاشياء الواقعية.

حكمة مشرقية

و من تضاعيف ما حققناه من الاصول والحكم الماضية، استبان ان انفس المعانى والماهيات، لا يحمل بعضها على بعض من دون واسطة يوجب الاتحاد بينها، فانها من جهة انفسها متباعدة بینونة عزلة، فكل مفهوم من حيث هو، معزول عن مفهوم، لا يكون بينهما جهة اتحاد مفهومى، حتى يصح بها حمل احدهما على الآخر، حملاً اولياً او حملاً لنشيء على نفسه، فليكن حمل واحد منهمما على الآخر، حملاً عرضياً صناعياً - و مفاده الاتحادي نحو من اتجاه الوجود، كما علمت هذا، في ابتداء هذا المختصر -

فلو لم يكن للوجود داراً واقعية يصدق عليها الوجودية، صدقاً بالذات، بحيث يكون انفس ذاتها بعينها موجوديتها و تقررها، ويكون تقرر الماهيات والاعيان الثابتة التي ما شمت في حدود ذاتها رايحة الوجودية والتقرر، باتحادها معها بحسب ظرف الواقع و نفس الامر، نحواً من الاتحاد، و كان افراده منحصرة في الأفراد التي تحصلها و تقررها، بمجرد عمل العقل و اعتباره واضافته ايام الى الماهيات المختلفة الذوات يتکثر بحسب تکثرها، لم يكن يجوز حمل مفهوم على مفهوم اصلاً، اذ مفهوم الوجود ايضاً، من المفاهيم، فحاله، حالها في التباين والعزلة. فاذن: يجب و ان يكون للوجود،

افراد واقعية تكون بحسب سخها وجوهرها، مغایرة لنسخ المفاهيم والمفاهيم. فمع قطع النظر عن تلك الافراد النفس الامرية للوجود، لا يمكن ان يحمل مفهوم على مفهوم، او يكون مفهوم مصداقاً لمفهوم آخر، او محكياً عنه، او منترعاً عنه، اذ كل معنى - كمادرية - يكون نفسه بالحمل الاولى ويغاير معنى آخر بهذا الحمل ايضاً، فمعنى الانسان، نفسه، وغير معنى الناطق ومعنى الحيوان، بالضرورة الاولية. فقد استبان ان ماذكره السيد المدقق من ان تكثر الوجود انما هو بتكرار الموضوعات - كلام خال عن التحصيل، مخالف لما دل اليه البرهان القويم البنيان. فاذا تحقق ان تتحقق الصدق بين المعانى، انما هو منحصر في الحمل الشائع الذي مفاده الاتحاد فى الوجود، استبان [ان] الذاتية والعرضية، انماهما باعتبار هذا الحمل، فكل معنيين يصدقان على مصداق واحد، يجب و ان يكون وجود هذا المصداق، وجوداً بالذات لذينك المعنيين، ان كان حملهما عليه حملاً بالعرض لذات - اي حمل الذاتى على ذى الذاتى - او وجوداً بالعرض لهما، ان كان حملهما عليه حملاً بالعرض - اي حمل العرض على عروضه - ايما وان تحمل الذات على ما حمل عليه السيد، لئلا يشتبه الامر عليك، مثل ما اشتبه عليه، و عليك ان تفهم معنى الذاتى في مقامنا هذا، لكي لا يختلط الامر كل الاختلاط، فقد ظهر و تبين ان وجوداً واحداً يمكن ان يكون وجوداً لذاتين، ويصح حمل مفهوم على مفهوم آخر، باعتبار اتحادهما في الوجود، وليس هذا الحمل، حملاً اولياً او حمل الشيء على نفسه - كما حسبه السيد - فبطل ماذكره بقوله: «فإذا لم يكن الأعمى...» الى آخر كلامه.

كلمة فقلية لا زالت شبهة و همية

قد حققنا في اصول الحكم، قاعدة الهيبة، لدفع الشبهة الشيطانية المنسوبة إلى ابن كمونة، الصادرة عن شيخه واستاده شيخ الاشراقيين، يدفع بتلك القاعدة بعض شبهة هذا السيد الجليل ايضاً، وهي :

ان الحقيقتين المتباليتين او الهويتين والانبيتين المختلفتين من حيث انهما متباليتان و مختلفتان، لا يمكن ان يكونا مصداقين لمفهوم واحد، و

محكياً عنهم لحكاية واحدة، سواء تحققت بينهما جهة اتحاد واشتراك ايضاً، ام لم يتحقق، والا، لزم ان يكون جهة الاختلاف بينهما، بعينها جهة الاتحاد فيهما، فيكونان مختلفتين، من حيث انهما متضادتان، وبطalan اللازم، بدبيهى، واستحالته، فطري فاذن: لو صدق على هوبيتين او حققيتين، عنوان واحد، لوجب ان يكون بينهما، جهة اتحاد واشتراك ذاتي، او عرضي ينتهي الى اشتراك واتحاد ذاتي، اذا الاشتراك في عرضي، يجب وان ينتهي الى الاشتراك في ذاتي، بمثابة البيان المذكور. الاترى ان الشج والعاج، يشتراكان في ان يصدق عليهما الايضية، وذلك انما هو من اجل اشتراكهما في كونهما متصفين بالبياض، و اشتراكهما في البياض ايضاً، انما هو من اجل اشتراكهما في القابلية الخاصة الراجعة الى الهيولى الخاصة او الجسمية الخاصة، و هاتان مقومتان لحقيقةهما. و قس على ذلك، كون الانسان و الفرس، مصداقاً لمفهوم الماشي والمحرك بالارادة، فان ذلك، انما يكون من اجل الاشتراك في الطبيعة الحيوانية، و كذلك كون زيد و عمر و مصداقاً لعنوان المتعجب والضاحك، انما هو من اجل الاشتراك في الطبيعة الانسانية. و اشتراك الانسان و الفرس في الحيوانية، كاشتراك زيد و عمر و في الانسانية، اشتراك ذاتي و اتحاد طبيعي.

دقيقة اليبة

و هيئنا دقة يحب التنبيه عليه و هو: ان الاشتراك في العرضيات ، كما انه يجب وان ينتهي الى الاشتراك في الذاتيات، كذلك الاشتراك في الذاتيات ايضاً، يجب و ان ينتهي الى الاشتراك في الوجود، اذ لولم يكن الافراد المندرجة تحت نوع، مشتركة في الوجود الانساني، لما صح حمل الانسانية عليها، والا، لزم المحذور الذي ذكرناه، فان وجودات تلك الافراد عند ذلك، متبادرات بتام حقائقها، و مثل ذلك الكلام، يجري في الانواع المندرجة تحت جنس ، فيجب ان يكون تلك الانواع، مشتركة في وجود ذلك الجنس وفي الاجناس المندرجة تحت عرضي - كالجوهر و سائر المقولات المندرجة تحت معنى الممكن - فيجب اشتراك الجميع في الوجود الامكاني، لئلا يلزم المحذور

المذكور، و هذا، انما هو مبني على المذهب الحق المنصور في باب الوجود، و هو كونه ذات افراد واقعية، الذي هو المراد من اصالته في التصور، و اما على المذهب الباطل السخيف الذي ذهبت اليه طائفة جمهورية من المتكلمين و الاقوام المعروفيين بالاشراقين، و هو كونه ذات افراد اعتبارية تحصل بمجرد اعتبار العقل و اضافته مفهوم الوجود المطلق الى الماهيات المختلفة، فيحصل بتلك الاضافة و ذلك الاعتبار، حصن اعتبارية عقلية، هي المسماة بافراد الوجود، فالاشتراك في العرضيات، ينتهي الى الاشتراك في الذاتيات فقط.

تقرير الباب

ومن هنا يمكن ان يتقطن ويلتفت العاقل الليب، الى اصالحة الوجود في التقرر والجعل، فانه يجب بعين البرهان المذكور، ان ينتهي اشتراك الفصول المختلفة في جنس واحد، الذي هو عرضي بالنسبة اليها – كما قرر في مقامه، من ان كل جنس بالقياس الى فصله المحصل له، من العرضيات العامة – الى اشتراك ذاتي، والفصول بما هي فصول، بسائط ولا سيما الفصل الاخير، وكذلك الكلام، في الاجناس العالية فان اشتراها في معنى المعلولية والممكنية اللتين هما من الاعراض العامة لها، يجب و ان ينتهي الى اشتراك ذاتي، والاجناس العالية بسائط لاتركيب فيها من ذاتي اعم و ذاتي اخص ، فاذن: لا بدوان يكون وراء سنسخ المهييات – التي هي من حيث هي، ليست الا هي، لام موجودة و لامعدومة، لامجموعنة ولا لامجمولة، لاعامة ولا خاصة لامتنانية ولامتناسبة – سنسخ آخر يكون هو مناطاً لاشتراك الفصول المختلفة في جنس، و اتحاد الاجناس العالية في عرض عام. فاذن: وجودات الفصول المنددرجة تحت جنس الجوهر، لا يمكن ان تكون متناسبة من جميع الوجوه ، بل يجب و ان يكون بينها مناسبة و اتحاد، والا، لكان موجودية ذلك الجنس بوجودات تلك الفصول لا بوجودات فصول الاعراض، ترجح^١ من دون مرجح.

(١) كذا في الاصل، و الصحيح: ترجحاً.

تفريع اخر الهامي

ومن هذا، يظهر ويتبيّن تحقق التشكيك الخاصي في الوجود، اذقد استبان ان اشتراك الاشياء في المهيّات والمعانى الذاتية اوالعرضية، انما هو من جهة الاشتراك في نحو من الوجود و سنسخ من التصور، و افتراقها فيها، باعتبار الاختلاف في الوجودات و افتراقها فيها. فاذن : افتراق الاشخاص في العوارض الشخصية، و الانواع في الفصول، و الاجناس في العوارض الخاصة، يرجع الى الافتراق في وجوداتها بحسب ذواتها. و اشتراك تلك الاشخاص في نوع، و تلك الانواع في جنس، و تلك الاجناس في عرض عام، يرجع الى الاشتراك في سنسخ من الوجود، اذقد ظهر و تبيّن انه لايجوز حمل معنى واحد على موضوعين، الا اذا كان بينهما نحو اشتراك و اتحاد في نحو من الوجود، ليصح بهذا الاشتراك، حمل ذلك المعنى عليهم، فاذالم يكن بينهما من جهة وجوديهما، جهة اتحاد، بل يكون وجوداهما متباینين من جميع الجهات، لزمان يكون معنى واحد موجوداً بوجودين متباینين، ويكون وجودان متباینان وجوداً لمعنى واحد، و تجويز هذا، يلازم تجويز كون كل وجود، وجوداً لكل معنى من المعانى، اذغاية مايلازم من هذا، كون الوجودات متباینة النوات. فاذن: يصح ان يكون وجودات متعددة، وجوداً لمعنى واحد، لامن حيث انها متعددة، بل من حيث انها متحدة في جهة مشتركة، و كذلك يصح صدق المعانى المتعددة، على وجود واحد صدقاً عرضياً - الذي مفاده الاتحاد في الوجود - فصدق الحيوان على الانسان والفرس، يوجب اتحاد وجودهما من وجه، وصدق الناطق على الانسان لاعلى الفرس، وصدق الصهال على الفرس لاعلى الانسان، يوجب افتراق وجودهما من وجه، فوجود الانسان كوجود الفرس، فيه جهتان: جهة اتحاد وجودى، و جهة افتراق وجودى، و هاتان الجهتان، لايمكن ان يكونا متمايزتين، والا لم يصح صدق معنى الحيوان و معنى الناطق على الانسان، صدقاً عرضياً ، وكذا صدق الحيوان والصهال، على الفرس بذلك الحمل، اذقد علمت مراراً، ان مفاده الاتحاد في الوجود، فاذن: افتراق الوجودات، لا يتمايز عن اتحادها،

فكل وجود يفترق عن وجود آخر بنفس ذاته، و يتعدد معه بعين حقيقته، فما به الاشتراك في الوجود، بعينه ما به الاختلاف فيه، فيكون بين الوجودات، مناسبة ذاتية مع وجود مبادنة ذاتية، و هذا، هو المراد من التشكيك الخاصي، الذي لا يقول به، إلا الرجل الخاصي.

تحقيق و قنفيه

فقد بزغ الحق من سطوع نور البرهان من افق البيان، ان 'الاشتراك والاتحاد في المعانى الذاتية او العرضية، انما هو من جهة اشتراك و اتحاد بوجه من الوجه'، و يرجع هذا الوجه، الى نحو من الوجود، لكن هنا، دققة لطيفة يجب ان تتحققه و تنبئ عليه، و هو: ان المعنى المنتزع المحمول على اشياء كثيرة، لو كان معنى سلبياً و مفهوماً عدمياً، وكانت جهة الاشتراك التي بين تلك الاشياء، والتي هي مناط صحة حمل ذلك المفهوم عليها، قصوراً فطرياً و نقصاناً ذاتياً كائناً في تلك الاشياء، اذا توجد بما هو وجود لا يمكن ان يصير مصداقاً للسلوب و الاعدام، و الا، لانقلب الوجود الى العدم، او يتعدد الشيء مع نقشه، اتحاداً ذاتياً فيكون ذلك المعنى السلبي، معنى ثبوتياً او ثبوتياً و سلبياً. و ذلك الوجود، عندماً او عندماً وجوداً، ولو كان معنى ثبوتياً و مفهوماً وجودياً، وكانت تلك الجهة المشتركة، امراً وجودياً او حقيقة وجودية من الحقائق الوجودية، اذا المعانى الوجودية بما هي معان وجودية لا يمكن ان ينترع من الجهات العدمية، والا، لزم كون تلك المعانى، معانى سلبية او وجودية و سلبية، و تلك الجهات العدمية، جهات وجودية، او عدمية و وجودية معاً.

لطيفة الية و دققة فلسفية

و هيئنا دققة اخرى لطيفة، يجب ان يذكر، و هي : انه قد حصل مما ذكر، ان العوارض للحقائق الوجودية، بما هي حقائق وجودية، ينترع من تلك الحقائق، من دون توسط امر آخر، فقياس مفهوم الوجود والشخص

(١) كذا في الاصل، و الصحيح، اضافة كلمة: «وهو» و امثال ذلك، لتصحيح العبارة، فالعبارة الصحيحة: وهو ان الاشتراك... و نحو ذلك.

والوحدة، الى الحقائق الوجودية، قياس الانسانية الى افراد الانسان. وقد حقق ايضاً بمسلف من البيان، ان الاشتراك في العرضيات، يجب ان ينتهي الى الاشتراك في الذاتيات، وكذا الاشتراك فيها، الى الاشتراك في نحو من الوجود، فما الفرق بين تلك العوارض والماهيات المنترة من اتجاه الوجودات؟

فتقول : الفرق، ان انتراع تلك العوارض، انما هو من الوجود بما هو وجود، من دون اعتبار محدوديته بحد من الحدود، وليس الامر في انتراع الماهيات الممكنة، بتلك المثابة، بل يعتبر فيه، محدودية الوجود بحد معين و مرتبة مخصوصة، لانه قد اعتبر في تلك الماهيات، حدود بحسب المفهوم، وهذا، يوجب كون الوجودات التي تلك الماهيات، حكايات عنها، محدودة بحدود وجودية.

بيان هذا : ان كل ماهية لها تحصل وجودى، يجب ان يعتبر فيها، مفهوماً سلبياً بملحوظة حدتها، فاذأقيل: الانسان هو الحيوان الناطق، وجب ان يقصد بذلك، انه بحقيقة المحصلة، ليس الا ذلك، فلو وجد في الخارج حقيقة، يكون هذه الحقيقة مشتملة على هذين المعنين، و معنى اخر وجودية، فلا يصدق عليه الانسان، فانه قد اعتبر له حدتام هو الحيوان الناطق، فيجب ان يكون سلب غير هذين المعنين من المعانى الآخر، عن ذاته و مهنته، معتبراً، والا، فلم يكن ما فرض حدأً تاماً له، بحدتام. فاذن: تلك الحقيقة المحصلة التي تشتمل على معنى آخر او معنى اخر، مع اشتماله على ذينك المعدين، لا يصدق عليها الانسان الذي اعتبر في حده، ان يكون حيواناً ناطقاً فقط، و من اجل ذلك، ترى طائفة من اولياً الحكمة المتعالية، يقسمون الوجود، الى وجود مطلق، و وجود محدود، ويريدون من الاول، الوجود الذي لا يتعلّق بمهمية ولا يتحدد بحد، و لا يتقيّد بقيد عدمي، والثاني، بخلاف ذلك، كوجود الانسان و وجود الفلك، و السر في ذلك: ان المهمية، تابعة للوجود، منتزة عنه، فالوجود، اذا كان ناقصاً فاقداً لكمال وجودى، فكان محدوداً بحد خاص و مرتبة معينة من الفعلية، فينتزع منه من لمعانى الوجودية، حسب ذلك الكمال الوجودى الذي له، و من اجل ذلك، ترى انه كلما كانت جهة الفقدان والمحدودية، ضعيفة، و جهة الوجودان و الوجود و الشدة و الاطلاق، قوية، تكون العنوانات

و الحكايات، اكثراً، و كلما كان الامر يعكس ذلك، يكون العنوانات، اقل. فاعتبر الانسان والهليولى الاولى، فان الاول لما كان له وجود جامع لكمالات وجودية بنحو البساطة، ينتزع منه، معانى كثيرة و يحكى عنه بحكايات شتى، مثل الجوهر والممتد في الجهات والنامي والحساس والناطق، والثانية، لما كانت درجتها في الوجود انقص، و مرتبتها ادنى، انحصرت العنوانات فيها على عنوانين، هما: مفهوم الجوهر ومفهوم الممتد. فقد استبان ان انتراع الماهيات الممكنة، عن الحقائق الوجودية، انما هو بمحلاحظة محدودية تلك الحقائق، بخلاف العوارض الوجودية، مثل الوجود والتشخص والوحدة وغيرها، و من اجل ذلك، تراهم يسمون الذاتيات، بالحد، و يخصونها باسم الماهية التي هي مشتقة عن (ما هو)، وهو سؤال عن تمام الحقيقة، و الا، فجميع المعانى – حتى معنى الوجود – خارجة عن الحقائق الوجودية، منتزعة عنها، فهي ليست بذاتيات لها اصلا بل انما هي عرضيات خارجة، فذلك العوارض الوجودية، حكايات و عنوانات للحقائق الوجودية، من حيث انها حقائق وجودية. والمهيات، حكايات لها، من حيث انها محدودة بحد.

لست اقول : ان المعانى الثبوتية التي لتلك الماهيات، ينتزع عن محدودية تلك الوجودات، كيف؟ والمحدودية راجعة الى النقصان، والنقصان الى فقدان، وهو، الى العدم، وقد تقرر في مقامه: ان المعانى الثبوتية والحكايات الذاتية، لا ينتزع الامن تحصل الشىء، والا، لزما انقلاب تلك المعانى الثبوتية، الى المعانى السلبية.

بل اقول : انها تنتزع من المحدودية بالعرض، نظراً الى اعتبار حدفيها، هي سلب بعض المعانى الآخر عنها – كما ذكرناه – فاذن: المحدودية التي في الوجود، انما له دخل في انحصر الحكايات والعنوانات، لافي نفس انتراعها، و من اجل ذلك، ترى طائفة من اهل الله يقولون: ان جميع الماهيات التي تكون موجودة بوجودات محدودة، على نهج التشتت والافراق، موجودة بوجوده تعالى، من دون تفرق وتشتت، لكن وجوده جل ذكره، غير محدودة بحد من الوجود، فيكون وجوده – مع كونه بسيط الحقيقة – جاماً لجميع الماهيات، و تلك الماهيات ايضاً، غير محدودة بحد مفهومي، هو كون كل

واحدة منها فقط، غير مجامع مع مفهوم آخر في الوجود، كما ان الانسان والفلك، الموجودين بوجودين امکانيين، كذلك. و السر في ذلك كله، هو الذي ذكرناه، من ان المھية تابعة للوجود، محدودة، اذا كان محدوداً، مطلقة، اذا كان مطلقاً، مجعلة بمحموليتها، لامجعلة بلا مجموعيتها. فافهم ذلك، فهم عقل، لا وهم جهل.

قضيب حال و تنقیح مقال

قد استبان من طلوع نور التبیان من افق البیان، ان ذلك السيد الجليل، لم يدقق في کلام المحقق، ولم يتدبّر حتى يعلم ان مراده من قوله: «من حيث الذات» هو الذات المقابل لقولهم: «بالعرض» وكذلك المراد من قوله: «من حيث ذاته» هو هذا المعنى بعينه، لاتمام ماهية الشيء، كما فهمه و قال: «اتحاد الوجود بدون اتحاد الذات المعروضة له، غير معقول».

ثم ما ذكره ثانياً، من ان الوجود معنی عام، يتکثر بتکثر الموضوعات، کلام غير تحقیقی، والتحقیق خلافه، كما شدیدنا اركانه و اقمنا عليه البرهان القویم البنیان.

ثم ما ذكره ثالثاً، من ان غایة مالزرم من اتحاد زید مع مفهوم الاعمی، صحة حمل وجود احدهما على وجود الآخر، ليس على ما ينبغي، فأن حمل مفهوم على مفهوم آخر - كما دریت - انما هو معقول في الحمل الشایع الذي مفاده اتحادهما في الوجود، لا في الحمل الاولى الذي مفاده الاتحاد بحسب عنوان موضوع العقد، ومفهوم محموله، فيصح حمل الاعمی على زید، من جهة انهما، موجودان بوجود واحد، وان صح حمل وجود احدهما على الآخر ايضاً بحمل اولى، نظراً الى وحدة وجودهما بحسب الواقع.

ثم ما ذكره رابعاً، من ان الانسان والفرس... الى آخر کلامه. انما صدر منه لغفلته عن تلك القاعدة الالھية التي حققناها، فإنه اذا كان الاتحاد في العرضيات، من اجل الاتحاد في الذاتيات، والاتحاد فيها، من اجل الاتحاد في نحو من الوجود، كان اتحاد الانسان والفرس في الجنس، راجعاً الى اتحاد في وجود مشترك - و ان لم يرجع الامر الى اتحاد يصح الحمل به - فان مثل

هذا الاتحاد، لا يوجب الحمل، والا، لكان يصح حمل كل مفهوم على مفهوم آخر، نظراً إلى تحقق التشكيك الخاص في الوجود، فاذن : قد ظهر وتحقق ان في العمل العرضي، الذي يقابل العمل الذاتي، حملين: حمل بالذات، وهو حمل الذاتي على ذي الذاتي، وحمل بالعرض، وهو حمل العرضي على معرضه، والسيد الجليل، قد انكر هذا، لغفلته عن تلك المقصودات الالهية، التي حققناها، فاحفظها وكن من الشاكرين، ولا تكن مع الغافلين.

شك وهى و تجسيم «قل»

قد اورد على حمل الوجود على المهمية – بناء على اصالته – بانه لو كانت للوجود افراد في المهميات سوى الحصص، لكان مفاد حمل الوجود عليها، ثبوت فرد منه، لها، و ثبوت شيء لشيء، فرع على ثبوت المثبت له ، فثبتوت فردي منه، لها، يتوقف على ثبوتها، والثبوت، هو الوجود، فيجري الكلام فيه، وهكذا... فان عاد الامر في شيء من المراتب الى ثبوت مقدم بحسب الفرض والاخذ، لزم الدور، وان ذهب الى غير النهاية، لزم التسلسل.

والجواب، بالنقض والحمل^١، اما الاول، فيقال: لو تم هذا البيان ، لكان يدل على ان لا يكون للوجود فرد من الافراد التي يسموه^٢ بالحصص ، اذ لا خصوصية له باصلة الوجود، وكونه ذا افراد حقيقة، اذ العبرة في لزوم الدور او التسلسل، هو الاتصال، لا كون الصفة عينية منضمة الى الموصوف في ظرف الاتصال، اذ صدق المثبت، ليس يلازم قيام الصفة بالموصوف في ظرف الاتصال، قياماً انضمماً، بل قد يكون كذلك، وقد يلزم قيامها به فيه، قياماً انتزاعياً – كما ستحققت من ذي^٣ قبل انشاء الله العزيز – بل وروده على اعتبارية الوجود، اقوى، والجواب عنه اشكال، اذ الوجود، لو كان اصيلا، لكان بينه وبين الماهية، نوع من الاتحاد، فلا يتحقق الاتصال الا بعد التحليل، فلا معايرة بينهما ولا قيام له بها، الا في ظرف القوة العمالة المخللة، فليس في الخارج عن ذلك الظرف، معايرة و مبادلة بينهما، بحسب التتحقق. و مناط الاتصال و معناه،

(١) كذا في الاصل، و الصحيح: الحل (٢) كذا في الاصل، و الصحيح: يسمونه.

(٣) كذا في الاصل، و الصحيح: فيما بعد، كما لا يخفى.

هو تحقق شيءٍ، و حيث لم يكن في الخارج شيئاً، لم يكن اتصاف. واما في ظرف التحليل: فلها اتصاف بالامر العقلى الاعتبارى الذى هو غير الوجود الحقيقى الذى تكون هي له، موجودة في متن الواقع و خارج ظرف الاعتبار، وهي متقدمة بحسب هذا الوجود الحقيقى، عليه، فلا يلزم فساد الدور ولا التسلسل. و اما اذا كان اعتبارياً، فله مغايرة معها في الخارج، فانه على ذلك، كانت الماهية عينية، فلا عينية ولا اتحاد بينهما حقيقة، مع انه ينبع منها ويحمل عليها، فيكون وصفاً لها، و مفاد حمله عليها ومصدق اتصافها به، ليس الانفس حصولها، فهى - في اي ظرف و في اي اعتبار كانت لها - كون مصدرى اعتبارى، فلا يمكن ان يتصور لها تقدم على مطلق^١ الكون، بمطلق الكون، فالدور او التسلسل، لازم. ولا تتوهم ان الحصن، امور اعتبارية والتسلسل ليس الا فيها، فهو انما يكون في الامور الاعتبارية، فينقطع بانقطاع الاعتبار، اذا الكلام، في اتصاف الماهية بالوجود في الخارج، فيجب تقدمها عليه، بالوجود، مع قطع النظر عن المعتبر والاعتبار، فلو انقطع، لكان ينقطع في الواقع، فلم تكن الماهية موجودة فيه، و ذكر التسلسل، انما هو في جلى من النظر، و اما في دقيقه، فالامر ينحصر في الدور، اذا الوجود، عند اعتباريته، لا يكون الا الكون المصدرى المضاف الى الماهية، فيختلف باختلاف المضاف اليه، و لا اختلاف فيه، - بحسب الفرض - اذا كلامنا في حمل الوجود على ماهية مخصوصة، فلا تكثر في الوجود، حتى يتصور التسلسل، فمدار اللزوم في الشرطية، انما هو حمل الوجود على الماهية و اتصافها به، سواء كان اثر الجاعل بالذات، هو الوجود، او الماهية، او اتصاف الماهية بالوجود - كما هو مذهب بعض من عوام المتكلفة - و على اي حال، تكون الماهية متصفه بالوجود، و يقال: الشيء موجود، و معناه كونه متصفًا بالوجود - كما هو مذهبنا - فاللزوم، انما هو بالنظر الى مطلق الاتصال، و لما اتفق كون الوجود، ذا افراد، لزم اتصاف الماهية به، على زعم القائل^٢ توهם ان الملازمة، انما هي بينه وبين الدور او التسلسل. واما الثاني:

(١) مرادنا بمطلق الكون، الكون المطلق، اذا لا فرق بينهما يعتد به على اعتبارية الوجود، حيث ان تكثرة - على هذه الطريقة - بتكثر المضاف اليه، و المضاف اليه واحد لا تكثر فيه، اذا الكلام، انما هو في حمل الوجود على ماهية من الماهيات الموجودة فاقفهم ذلك. (منه غنى عنه).

(٢) كما في الاصل، ولا يخفى ما في العبارة من النقص و التشويش، فيجب تكميلها بما يصححها.

فإنك قد علمت من البيانات الماضية، أن الوجود، إنما هو مصدق معنى الموجود، بالنظر إليه من دون ملاحظة أمر آخر، و أما الماهيات التي يوجد بها، فهى في ذاتها، لا يصدق معنى الموجود ولا المعدوم عليها، بل ذلك، إنما هو بعد عزل النظر عن ذاتها و ذاتياتها و ملاحظة أمر آخر، هو المقصود من الوجود.

والآن نقول : هذا الوجود، يجب أن يتحدد مع الماهية، بحسب ظرف الواقع، نحواً من الاتحاد، و هو اتحاد ما بالذات مع ما بالعرض، بان يكون مابه التحقق فيهما واحداً و هو مناط الاتحاد، فالوجود، موجود في الخارج بالذات، والمهمية بالعرض، وهذا الحكم، بعد ملاحظة المراد من المهمية والمقصود من الوجود، من أجل الأوليات، و لكن التمامية البيان نقول : هذا الوجود – كما وصفناه حاله، من كونه موجوداً بالذات طارداً للعدم الشيء عين الماهية في الخارج، و مرادنا من الخارج هنا، الخارج من ظرف الاعتبار والتحليل ، و كيف يمكن أن يكون الوجود، منفكأً عن الشيء الذي يوجد به؟ و انه على فرض الانفكاك، لا يخلو حاله من أن يكون جزءاً من المهمية، او المهمية جزء منه، او يكون عارضاً لها قائماً بها – قيام الصفات الانضمامية بموصفاتها او الماهية عارضة له بتلك المثابة، او يكون عارضاً لها تابعاً لها في التصور، او الماهية عارضة له منترة عنه. و هذه كلها، فاسدة سوى الاخير الذي هو مطلوبنا.

اما الأول والثانى والثالث والرابع: فلنلزوم كون الماهية، حاصلة للوجود قبل وجود نفسها، لأن وجود الجزء، قبل وجود الكل، و وجود الصفة، بعد وجود الموصوف، وهذا الوجود المقدم – سواء كان وجود الجزء او الموصوف – ان كان عين الوجود المؤخر الذي هو وجود الكل او الصفة، لزم تقديم الشيء على نفسه و تكرر وجود شيء واحد بعينه. و ان كان غيره و هكذا، لزم التسلسل في الوجودات، وهو باطل بما ذكر في مقامه، و على فرض امكانه، يلزم خرق الفرض، اما من جهة عدم انتهاء الامر إلى وجود يكون الماهية به موجودة، فلا يكون موجوداً ما فرض بموجود، او من جهة انتهاء السلسلة، لانحصرها بين حاصرين – المهمية والوجود – فلا يكون متسلسلاً ما فرض بمتسلسل، و اما من جهة استلزم المدعى، اذ قيام جميع الوجودات بالمهمية، او قيام الماهية بجميع الوجودات المعروضة لها، او دخول جميعها

في الماهية، أو دخول الماهية في جميعها – بحيث لا يخرج شيء منها – يستلزم وجوداً غير قائم بالماهية، أو غير معروض لها أو غير داخل فيها، أو غير داخلة فيه الماهية، والا، لم يكن مافرضناه جميعاً، جميعاً، وهذا، يستلزم خرق ما فرضناه، وهو انفكاك الوجود عن الماهية، فهو عينها. ويلزم على الاحتمال الأول أيضاً، خلاف مثبت في موضعه بالبرهان القويم البيان، من أن الوجود زايد على الماهية ليس عينها ولا جزءاً لها. وعلى الاحتمال الثاني، يلزم أيضاً خلاف ما حققه أساطير الالهيين، من بساطة كل هوية وجودية، ولنا برهان مخصوص عليه، قد ذكرناه في أصول الحكم و هو ان الوجود، ليس يجوز ان ينحل إلى البعض، لانه موجود بذاته، وسائر الأشياء المخالفة له بحسب سلطتها و جواهرها، موجود به، فلو انحل إلى البعض، وكانت تلك البعض، لا يخلو عن الوجود والعدم والماهية، فإذا كان جميعها أو واحد منها، عمداً أو ماهية، لم يصدق على المجموع أنه موجود بذاته، بل إذا ان يصدق عليه انه باطل في ذاته وبالنظر إلى جميع ذاتياته و ابعاضه، او يصدق عليه انه ليس بموجود ولا بمعدوم بالنظر إلى كل واحد من ابعاضه، او يصدق عليه انه باطل بالنظر إلى واحد من ابعاضه و ليس بموجود ولا بمعدوم بالنظر إلى الآخر، و إذا كان جميعها او واحد منها وجوداً، لم يصدق على المجموع انه وجود واحد، بل إذا ان يصدق عليه انه وجودان، او وجود شيء آخر، والكلام في كل واحد من هذين الوجودين او ذاك الوجود، عايد، فينتهي الأمر إلى شيء هو بذاته مصادق معنى الموجود، وسائر الأشياء، انما يصدق عليه هذا المعنى، بواسطته، وذلك الشيء، هو المقصود من الوجود.

واما الخامس، فللزوم اعتبارية الوجود، وقد حققنا في البيانات السابقة، اصالته. فاذن: الوجود متعدد مع الماهية، اتحاداً خارجياً، لا اتحاداً محضاً حتى لا يتغيرا مفهوماً و معنى ايضاً، والا، لزم امور باطلة. منها: اتحاد الماهيات المتناحفة، اذ قد ثبت اشتراك الوجود معنى بحكم الضرورة و مقتضى البرهان، فيلزم كون الجوهر عرضاً و العرض جوهرأً. و منها: ترادف لفظ الوجود، مع الالفاظ الموضعية للماهيات

المخصوصة، فيكون مفاد «الانسان موجود» بعينه، مفاد «الانسان انسان» ، مع ان الاول مفيد، والثانى غير مفيد.

و منها : انفكاك الماهيات عن تعقله، مع ان الوجdan، يكذبه.

و منها : غير هذه، من التوالى الباطلة المذكورة فى كتب القوم ،

و منها : غير هذه، من التوالى الباطلة المذكورة فى كتب القوم .

فإذا ثبت و تتحقق ان وجود كل شيء عين مهيته عيناً، فالوجود انما هو ثبوت الشيء و تتحققه، لاثبتوت شيء له، فمفاد حمل الوجود على الاشياء، انما هو تتحقق تلك الاشياء و وجودها فى انفسها، لاثبتوت شيء آخر يغايرها، لها. و هذا هو مفاد الهلية البسيطة، كما علمناك فى المباحث الماضية، ومفاد القاعدة الفرعية الموروثة من عظمة الحكمة، هو ثبوت شيء لشيء، و هذا هو مفاد الهلية المركبة، مع انه على ما حققناه من اصالحة الوجود، يتم البيان، لواخذنا مفاد حمل الوجود كما هو المعترض فى الهليات المركبة، اذا المعترض فى جانب الموضوع، انما هو فرد حقيقي من الوجود، والامر المحمول، هو مفهوم الوجود، فلا دور ولا تسلسل.

ظلمة و أنارة

و لعلك تقول : ان من شرط استحالة كون الغير المتناهى، محصوراً بين حاصرين، ان يكون مافرض حاصراً، بحيث يكون النسبة بينه وبين الامور الواقعه فى الوسط، بعينها، النسبة بين تلك الامور، فان كان الترتيب بينهما من جهة كون بعضها معداً لبعض آخر، و جبان يكون مافرض حاصراً، ايضاً كذلك بالقياس الى تلك الامور، و ان كان من جهة الفاعلية، لزم ان يكون ذلك الحاصر، ايضاً كذلك بالنسبة اليها، و على هذا القياس. والمهية - على ما فرضت - ليست كذلك، فانها قابلة لوجودها، و تلك الوجودات المفروضة، ليست بحيث يكون بعضها قابلاً لبعض، فاذن : الماهية ليست من السلسلة، فلا يحدد بها السلسله.

فإن خطر هذا ببالك، فاعلم: ان ذلك الاشتراط، وان كان موروثاً من اعظم الحكماء ولكنه قد اشتبه الامر فيه على كثير من الاعلام، فانكره

الفاضل المحقق والاستاد الكامل المدقق مصطفى العلامة — على مانقل عنه — وحمله البحر الزاخر والنور الباهر فخر الحكماء المعاصرین المرتقی بمدارج الحق واليقين استادنا و سندنا كهف الحاج محمد جعفر اللاهيجی — موافقاً للحكيم الكامل والنحیرير الفاضل الملا احمد اليزدی — على مانبینه، و عندنا: ان مقصود اولئك الاعاظم من ذلك الاشتراط، ان مافرض حاصل لسلسلة ، يجب وان يكون واقعاً في طريق ذهاب السلسلة، بحيث يبتدا منه اوينتهی اليه، فلوفرض ان السلسلة امور بينها علية بحسب الاعداد، وفرض حاصلها فاعل كل واحد من اجزائها، لما كان مافرض حاصل لها، بحاصل، اذا الفاعل ليس واقعاً في طريق ذهابها، بل وجوده اتم و اکمل من وجودها، يجتمع كل واحد من اجزائها، فلا يكون بدأ السلسلة ولا ختمها، و كذلك لو فرض كونه قابلا لتلك السلسلة، اذا القابل مرتبته في الوجود اضعف من مرتبة المقبول، فيجتمع كل واحد من احاد السلسلة، فلا يحدد به السلسلة. واما اذا كان واقعاً في مرتبة آحاد السلسلة، حاصلا في طريق ذهابها و سلوك آحادها في الطول، فيكون حاصلأ لها البتة — و ان لم يكن نسبة الى تلك الاحاد، كنسبة بعضها الى بعض — والامر في المهمية والوجود، يكون بتلك المثابة. و ذلك جلس بادنى تأمل.

ضلاله و هداية

او لعلك تقول: استلزم السلسلة لوجود غير عارض او غير معروض، انما يتم لو كان لمجموع السلسلة، وجود غير وجودات آحادها، ولكن للمنع فيه مجال، بل المحقق خلافه، اذ تلك الوجودات المتباينة، كيف يمكن ان توجد بوجود واحد، والا، لكان للوجود وجود، فلا يكون موجوداً بذاته، وهذا خلاف ما ثبت بالبرهان.

فإن اختج هذا بيالك، فاعلم: ان ذلك ليس بلازم، فان الفرق ثابت بين الحكم على كل واحد من احاد السلسلة على نهج التفصيل و النظر فيها بحيث يحصل عقد شخصي، وبين الحكم على كل واحد منها على نهج الاجمال و النظر فيها بحيث يحصل عقد كلی، ففي الصورة الاولى، يجب ان يوضع الاحاد،

وينظر الى واحد واحد منها ويحكم عليه بأنه عارض للماهية او معروض لها، فلا ينتهي الامر عند ذلك الى حدود الى نهاية ولا يمكن الحكم على المجموع، بانه عارض او معروض، الا اذا كان للمجموع وجود احد يكون الحكم باعتباره، او يكون السلسلة متناهية، فينتهي الامر الى وجود اخير هو عارض فقط او معروض فقط، فيحكم على تلك الاحاد المتناهية، بانها معروضة للماهية او عارضة لها، من دون واسطة او معها. واما في الصورة الثانية، فذلك الوضع والنظر غير لازم، بل يكفي النظر اليها من حيث انها احاد السلسلة ومن جهة عنوان واحد، فيحكم عليها بان كل واحد منها بحيث لا يشذ منها شيء عارض للماهية او معروض لها، ثم يحكم على الماهية بان لها وجود غير عارض او غير معروض، نظراً الى ان وجود العارض، بعد وجود المعروض، وجود المعروض، قبل وجود العارض. فافهم ذلك.

حجاج و كشف

ولو سأتنا سائل و يقول^١: ماذكرته في وجه الاشكالية، انما هو كون الوجود صفة، و كل صفة فهو فرع على الموصوف في الوجود، ولست من القائلين بالخصوص او الاستلزم او غير ذلك من التعسفات التي ارتكبها الاقوام، بل كنت تقول بتلك الكلية بلا خصيص و لا تبدل او غير ذلك، ولم تزيف صفتته فالقاعدة جارية و ليس حين مناص.

لعلنا في جوابه : ان الذي ذكرناه وقررناه، تزيف للصفاتية وابطال لصغرى القياس، اذ قد استبان من تضاعيف ما بينناه، ان المقصود من الصفة في تلك القاعدة القائلة بانها فرع على الموصوف، ما لا تكون نفس ثبوت الموصوف، و لفظ القاعدة ايضاً، ناطق بهذا، حيث ان مفادها، ان ثبوت الصفة للموصوف، فرع على ثبوت الموصوف، فلابد وان يكون الموصوف، ثابتاً لابنفس الصفة، فاذن: القاعدة هي: «ان ثبوت الشيء للشيء فرع على ثبوت المثبت له» والوجود، انما هو نفس ثبوت الشيء، فليس يكون مندرجأ تحت تلك القاعدة.

(١) كما في الاصل، و الصحيح: و قال.

٥٣ و دعامة

ولو رجع قائل و قال: ان كنت تفهم من قولهم «ثبوت الشيء للشيء» فرع على ثبوت المثبت له» العروض، فلا يكاد يصح، فان قوله: الانسان حيوان، مندرج تحت تلك القاعدة وفاقاً، ولا عروض فيه. و ان كنت تفهم منه، الاتصال، فذلك لا يخلو من امرين : فاما ان يعني به النسبة الحكمية، فيكون المقصود، انها كلما تحققت، فهي فرع على ثبوت المثبت له، فذلك يشمل الوجود. و اما ان يعني به مبدؤه، و هذا ايضاً يشمل الوجود، لتحقق مبدئه فيه بالاشك و ريب، كيف ولو لم يتحقق، فمن اين ينعقد القضية و يقال: «الماهية موجودة» فكيف تقول انه خارج عن تلك القاعدة؟.

لتلنا في جوابه : ان الوجود، من حيث انه وجود، ليس بشيء، لانه من تلك الحقيقة، ليس الا تحقق الاشياء، فيقابل الاشياء و لا يدخل فيها، و ان كان يصدق عليه انه شيء من الاشياء، اذا اخذ لامن تلك الحقيقة، بل من جهة كونه مفهوماً حاصلاً في العقل، وهو من هذه الجهة، ليس بوجود لشيء، بل هو شيء له وجود، فاذن: هذا المفهوم، لوحصل في العقل وجعل حكاية عن وجود الشيء في الواقع، بحيث يكون الحكم عليه، حكماً على المحكى عنه، فلا ثبوت للشيء من الاشياء، بل هو نفس ثبوت الاشياء، و ثبوت الاشياء، ليس ينفك عن الاشياء حتى يقال: ان له ثبوتاً لها. ولو حصل في العقل ولم يجعل حكاية، بل نظر اليه من حيث انه معنى من المعانى، فله ثبوت لا يتصف به من الاشياء. فاذن: مفاد القاعدة وهو: «ان ثبوت شيء لشيء فرع على ثبوت المثبت له»، لا يشمل الوجود، اذ وجود الشيء من حيث هو موجود، ليس بشيء، ولو كان يصدق عليه انه شيء بالمعنى الذي للشيء يعممه، فلا ثبوت له، بل هو متعدد مع ما هو ثبوت له. فاذن : قد حصل من ذلك، ان مفاد تلك القاعدة، ان الهلية المركبة ائماً هي بعد الهلية البسيطة، فتلك القاعدة، عبارة اخرى عن هذا القبيح.

وهم و تحصيل

و لعلك ترجع و تقول : «الماهية موجودة»، عقد من العقود، وكل عقد فله ثلاثة امور: ذات الموضوع، و مفهوم المحمول، و ثبوته للموضوع ،

و خلاصة القول: انه لا بدوان يكون في كل عقد نسبة حكمية، و هي ثبوت شيء لشيء، فكيف تقول في ذلك العقد، انه ثبوت الشيء، لاثبوت شيء لشيء؟ فهو مندرج تحت تلك القاعدة الموروثة.

فنقول: ان ذلك، انما هو بحسب تفصيل اجزاء العقد و اعتبار الاطراف في ظرف انعقاد القضية، لا بحسب مفاد الحكم و مصدق العقد، فلو قال قائل: زيد زيد، لكان هذا القول، من حيث مفهومه و من جهة انه حكم بين امررين ، مشتملا على اركان ثلاثة: هي الطرفان والرابطة، وليس الكلام فيه، انما الكلام فيما يدخل في مصدق الحكم و مفاده، ومن اجل ذلك، تراهم يقولون: ان السالبة البسيطة، يساوى الموجبة المحصلة بحسب ظرف الحكم و تحصيل العقد، اذ سلب شيء عن شيء، يوجب ثبوت المسلوب عنه في ظرف الحكم، كما ان اثبات شيء لشيء يستلزم ثبوت المثبت له في ذلك الظرف، و يجعلون عموم السالبة عن الموجبة، بحسب خارج ظرف الحكم و ما يطابقه، فان للموجبة فيه، استدعاة ليس هذا الاستدعاة للسالبة، و هو استدعاة لوجود الموضوع، و يعللون ذلك، بان ثبوت شيء لشيء، فرع على ثبوت المثبت له. فنقول: بعض الاحكام، ليس يتحقق فيها بحسب مفاد الحكم، الا ذات الموضوع فقط، مثل ان تقول : زيد زيد، او تقول : زيد حيوان، اذا اطلق فان في هذين العقدين، شيء واحد مهيبة و وجوداً، او وجوداً فقط. و من هنا القبيل: زيد موجود، فان مصداقه، ليس الاممية الموضوع و وجوده. والمحمول، اذا كان نفس الوجود، فليس يحتاج في ارتباطه الى^١ الموضوع، الى امر آخر يرتبط به اليه. فان جهة الاتحداد في العقود الحاصلة بالحمل الصناعي، ليس الا الوجود، و اذا حمل غير الوجود على شيء، فاحتياج^٢ الوجود ليصح به الربط بينهما، والوجود لا يحتاج الى شيء يرتبط به.

سيادة جمهورية

او لعلك تسأل وتقول: سياق اعتبارية الوجود، و كونه نفس المعنى

(١) الصحيح: بالموضوع. (٢) كذا في الاصل، و الصحيح: فاحتياج الى الوجود.

المصدرى المتكرر بالإضافةات حسب تكرر المهييات و طباع اتصف المهيية به، فى ظرف التحليل العقلى، يوجبان مغایرة كل منها الآخر، بحسب المعنى عند ملاحظة الذهن، فيحصل فى الذهن امران، و بينهما اتصف. والموصوفية عند هذا الاتصف، انما هي للماهية، فانها محفوظة الذات فى كلام الظرفين، حاصلة فى الذهن بالحقيقة و بال تمام بالاصالة، بخلاف الوجود، فان حقيقته ليس يمكن ان يحصل فى ظرف الذهن، والا، لانقلبت ذاتها، بل الحاصل منها فى الذهن، هو المفهوم الحاكى عنه، وهو وجه من وجوهه وليس له حكم الموصوفية، لادهناً، و لاخارجاً، فالاحكام الذهنية التي يستدعي موضوعات ذهنية، انما هي احكام للمهييات التي يمكن ان يحصل فى الذهن و يتضمن بالكلية، و اما الاحكام الخارجية التي تستدعي موضوعات موجودة فى الخارج، فهي احكام للوجودات التي هي مبدأ الآثار الخارجية و منشأ الكلمات الوجودية العينية، و ذلك الفرق، انما هو على القول بان للوجود افراداً بحسب نفس الامر، و اصالة فى الواقع، و اما على القول باعتباريته، فالامر فى ذلك جلى. والوجود لم مرتبة الصفتية دهناً و خارجاً، والمهمية لها مرتبة الموصوفية بحسبهما. فاذن: نهاية ما يمكن ان يصح به اتصف الماهية بالوجود الخارجى، ان تقول : يحكم على المهمية الموجودة فى الذهن، بالوجود الخارجى فلا يلزم محذور، فان الوجود ليس بموجود فى الخارج، بل هو اعتبارى محض و انتراعى صرف، وهو مسبوق بالمهية الموجودة فى الذهن، ولكن الكلام فى اثبات الوجود المطلق لها او الذهنى خاصة، باق، والمحذور فيه، لازم، فان تحليل الماهية عن الوجود ايضاً، وجود لها بالافتراض واختراع، والاتصف بالوجود و مغایرة الصفة والموصوف، متتحقق بلا اعتبار و انتراع، فثبتوه للماهية يقتضى ثبوتها قبله، فان كل موصوف او معروض، يجب له درجة من الوجود و مرتبة من التحصل، يكون بحسب تلك المرتبة، مقدماً على الصفة او العارض، و اذا كان هذا هكذا، فمعروض الوجود لا يخلو من امور: فاما ان يكون هو المهمية الموجودة، فيلزم الدور، ان كان وجود المعروض نفس الوجود العارض فى شيء من المراتب، او التسلسل، ان لم يكن كذلك او المهمية المعدومة، فيلزم التناقض، او الالام موجودة او الالامعدومة، فيلزم ارتفاع النقيضين.

ظن و قوّهين

عساك ان تظن مماذ كرناه في اصول الحكم - عند النب عن البرهان الذي اقمناه على اصاله الوجود في الم وجودية، من جواز ارتفاع النقضيين عن مرتبة الشيء في نفسه - انه يكفي جواباً عن هذا السؤال، باخذ الشق الاخير من الشفوق التي ذكرها السائل، حيث قلناهنا لك: «واما حديث ارتفاع النقضيين، فلزومه مسلم و بطلانه على الاطلاق، ممنوع، والقدر المسلم من بطلانه، بطلانه في الواقع، لا بحسب مرتبة من مراتب الواقع، فان الواقع اوسع من تلك المرتبة، و هي مرتبة الشيء بحسب جوهر ذاته».

ونقد المقام: ان ارتفاع النقضيين او اجتماعهما في المفردات، كالوجود والعدم والكاتب واللاكاتب، انما هما بحسب حمل المفرددين المتناقضين على موضوع واحد بما هو واحد، بحيث يكون الموضوع خارجاً، والمحمول مأخوذاً بما هو محمول، فالكاتب واللاكاتب انما هما متناقضان، اذا اعتبر حملهما على شيء واحد، بحيث لا يحصل من ذلك قضيتان، فانهما لو اعتبرا بحيث يحصل من حملهما قضيتان، محمول احدهما مفهوم الكاتب، ومحمول الاخر مفهوم اللاكاتب، لم يكن تناقض البته. اذ لا تناقض في قضيتين موجبتين محصلتين؟ ومعدولتين او مختلفتين. وحمل شيء على شيء: الذي مفاده الاتحاد، انما يتصور على وجهين:

احدهما: الشيئ المتعارف المسمى بالصناعي، و مفاده اتحاد الموضوع والمحمول في نحو من احياء الوجود، و مرجعه الى ان الموضوع فرد من افراد مفهوم المحمول، سواء كان ذلك الموضوع جزئياً، فتكون القضية جزئية بالخصوص، ان كان ذلك الموضوع جزئياً في الخارج، و جزئية بالعموم، ان كان ذلك الموضوع جزئياً في العقل، ويحكم عليه بمحاجة وجوده في العقل، اذ الصور الكلية، جزئيات بعد اخذ وجوداتها العقلية معها، ولا منافاة، لتغير الجهةين، او كلياً فتكون القضية طبيعية ان حكم فيها على نفس مفهومه، و محصورة ان حكم على ذاته و افراده و يبين كمية تلك الافراد. و مهملة ان حكم عليها ولم يبين كميتها، و يقال لهذا العمل، الحمل بالذات، ان كان المحمول من ذاتيات الموضوع، و الحمل بالعرض، ان كان من عرضياته،

و يقال للكل، الحمل العرضي.
 و ثانيهما: الحمل الاولى الذاتي، و مفاده ان الموضوع بعينه نفس مهية عنوان المحمول و مفهومه، بعد ملاحظة تغير اعتباري بينهما، اي مهية هذا و مفهومه، نفس مهية ذاك و مفهومه، لأن يقتصر على مجرد الاتحاد في الوجود، كما في الحمل الاولى، و انما سميته اولياً، لكونه اولى الصدق والكذب، و ذاتياً، لأنه لا يتصور الا في الذاتيات. و قد يختلف الحاملان في مفهوم واحد بالقياس إلى نفسه او غيره، فمفهوم العدم، عدم بالحمل الاولى و ليس بعدم بالحمل الصناعي، والانسان ضاحك بالحمل الصناعي، وليس بضاحك بالحمل الاولى، وقد يتفقان أيضاً ولكن في مفهوم بالقياس إلى مفهوم آخر، و كل مفهوم اذا قيس إلى مفهوم آخر، فهو ببيانه و بغايره لا يصدق عليه، الا اذا لوحظ معهما الوجود، و عند تلك الملاحظة ايضاً، لا يتحقق الحمل كلياً بل قد لا يتحقق. فاذن: حمل مفهوم على مفهوم آخر، مقصور على الحمل الشائع. و يحكم العقل بالضرورة والوجودان من دون حاجة الى برهان، ان مفهوماً واحداً اذا قيس إلى مفهوم آخر، فاما هو نفسه صادق عليه او نقبيضه، و لا يحكم البينة ان كل مفهوم، فواجباً عليه ان يصدق هوا و نقبيضه على مفهوم اذا قيس اليه، بل يحكم حكماً ضرورياً ان ذلك، ليس بالازم بل ولا بجاز، لأنه يعلم من وجداً، تصور مفهوم اولاً، ثم مفهوم آخر نقبيضاً للاول ثانياً، ثم مفهوماً آخر ليس هو عين المفهوم الاول و لا نقبيضه، ثالثاً. و يعلم ايضاً انه لو فرض عند ذلك، الصدق بين اثنين من تلك صدقاً اولياً، للزم كون الثلاثة اثنين، كما انه لو فرض هذا الصدق بين الثلاثة، للزم كون الثلاثة واحداً، لما قررناه من ان مفاد هذا الحمل، هو الاتحاد بحسب المفهوم، فاذن: كل مفهوم فهو مسلوب عن كل مفهوم بغايره، سلباً ضرورياً، سواء في ذلك كون المفهومين كليهما ثبوتاً بمعنى عدم دخول السلب فيهما، او كليهما سلبياً داخلاً السلب فيهما، او مختلفان في ذلك. فاذن: تقرر ان ارتفاع النقبيتين عن شيء، كاجتماعهما فيه، باطل في نفسه، بحكم الضرورة والوجودان، من دون تجشم البرهان، لكن بحسب الحمل المتعارف. واما ارتفاعهما عن شيء بحسب الحمل الاولى، فليس باطل، بل العقل يحكم حكماً ضرورياً وجداً أنه

بحسب ذلك العمل، واجب ولازم، و يختلف^١ حاله، حال اجتماع النقيضين في ذلك، فإنه باطل بحسب كل واحد من الحمليين، و ذلك الذي ذكرناه، هو المقصود من جواز ارتفاع النقيضين عن المرتبة، و بطلانه عن الواقع، فافهم فهم عقل لا وهم جهل.

فإن كنت تظن بذلك الذي ذكرناه هناك، أن به يدفع هذا السؤال، فاعلم انهم من بعض الظن، فإن كلمة السؤال، تدل على ان مقصود السائل من الشق الاخير، ما لا يكون موجوداً و لامعذوماً في الواقع، كما ان مقصوده من الشق الاول، ما يكون موجوداً فيه، و من الشق الثاني، ما يكون معذوماً فيه و جواز ارتفاع النقيضين عن المرتبة في الواقع، إنما هو في غير الوجود من العوارض، فإن للمهيبة مرتبة في الواقع، تلك المرتبة مقدمة على عوارضها الوجودية، و ليس لها مرتبة فيه، متقدمة على الوجود، حتى يمكن ان يقال : ان الوجود ثابت للمهيبة الخالية عن الوجود والعدم، بحسب مرتبة من مراتب الواقع، مع عزل النظر عن تعلم العقل واعتباره. فاذن: الفرق ثابت بين السواد الثابت للجسم الخالي مرتبة ذاته في الواقع عن السواد واللاسواد، وبين الوجود الثابت للمهيبة التي ليس لها تتحقق فيه تخلو عن الوجود، اذ كلما فرض لها تتحقق، فقد فرض وجودها، اذ التتحقق بعينه، هو الوجود ليس الا، فجواز ارتفاع النقيضين كالسواد واللاسواد عن مرتبة وجود الجسم، ليس يلازم جواز ارتفاع النقيضين اللذين هما الوجود والعدم عن مرتبة ماهيته، ولا ينافي عدم جواز ارتفاع السواد واللاسواد عن الواقع فان القول بجواز ارتفاع النقيضين عن مرتبة الواقع، مع عدم جوازه عن الواقع، صحيح، فان تلك المرتبة، مرتبة من مراتب نفس الامر، و الحكم اذا كان سلبياً، جاز صدقه في مرتبة من الواقع، مع تتحقق الحكم الايجابي في الواقع، و كذب سلبيه فيه، فان الواقع اوسع و اعم من تلك المرتبة، و صدق العام لا يستلزم صدق الخاص، و رفع الخاص، لا يلزم رفع العام، فإذا كان المحمول عرضياً لا دخل له في تتحقق ذات الموضوع، جاز صدق ايجابه و سلبه كليهما في نفس الامر، الاول: بحسب مرتبة متأخرة عن مرتبة ذات الموضوع، و الثاني: بحسب مرتبة ذاته، بخلاف ما

(١) الصحيح: و يختلف (٢) الصحيح: عن حال ...

اذا كان له دخل في قوام الموضوع و تحقق ذاته، فإنه اذن^١، لا يصدق سلبها عنها، لافي الواقع ولا بحسب مرتبة منه، فان المحمول الذي يقوم ذات الموضوع، لا يخلو من ان يساويه او يعممه، و سلب العام، يستلزم سلب الخاص، و رفع كل واحد من المتساوين، يلزمه رفع الآخر.

قربيع هروشى

ومن هنا يستبين ما ذكره رؤساء العلم – عند اقامتهم البرهان على ان الواجب الوجود، ليس له ماهية وراء الانانية من ان الماهية ليس يمكن ان يكون مفيدة لوجودها، بخلاف سائر الصفات العارضة لها، اذا الافادة والايجاد، فرع الوجود لغيره. قال الشيخ في الاشارات: «قد يجوز ان يكون مهية الشيء»، سبباً لصفة من صفاته، و ان يكون صفة له، سبباً لصفة اخرى، مثل الفصل للخاصة، و لكن لا يجوز ان يكون الصفة التي هي الوجود للشيء، انما هي بسبب ماهيته التي ليست هي الوجود، او بسبب صفة اخرى، لأن السبب متقدم بالوجود، ولا مقدم بالوجود، قبل الوجود^٢.

تفعيم و تغذيم

و فصل الخطاب، ان ارتفاع النقيضين، ليس بجائز على الاطلاق، اذا كانا بالحقيقة نقيضين اذ رفع الوجود عن مرتبة الشيء بحسب ماهيته، ليس معناه الا ان الوجود، ليس عينه، وهذا، حكم صادق، و نقيضه، انه عينه، وهو كاذب و ليس هو نقيض ان العدم عينه، حتى يرتفع النقيضان. بل نقول من رأس: ان الفرق ثابت بين سلب المقييد سلب المقييد، و نقيض الوجود المقييد بالمرتبة، انما هو رفع هذا المركب، و رفع المركب، يتتحقق برفع جزء واحد بالمرتبة، كما انه يتتحقق برفع جميع اجزائه، فاذن، رفع الوجود المقييد بالمرتبة، يتتحقق برفع الوجود على الاطلاق، كما انه يتتحقق برفع تقييده، فالسلب وارد في قولنا: «ليس الانسان من حيث هو انسان بموجود» على الوجود المقييد بالمرتبة، فالمرتبة، انما هي ظرف للوجود، فالوجود مقييد بالمرتبة، والسلب غير مقيدها، فيكون السلب، سلب المقييد بالمرتبة،

(١) الصحيح: حينئذ. (٢) الاشارات والتبيهات طبعة تهران ١٣٧٩ الجزء: ٣٠ الصفحة: ٣٠

و ليست ظرفاً لنفس السلب، حتى يكون السلب مقيداً بها، ويكون الوجود مأخوذاً على نهج الاطلاق عنها، فيكون السلب، السلب المقيد بالمرتبة، وليس اذا سلب الوجود عن المرتبة - على النهج الذي ذكرناه - تتحقق العدم على الاطلاق، او العدم المقيد بالمرتبة، اذ لا ينافق شيءٍ منهما، الوجود المقيد بالمرتبة، حتى يكون لولم يتحقق واحدٌ منها، للزم القول بارتفاع النقيضين بل نقىض الوجود المقيد، انما هو رفعه، فالوجود المقيد بالمرتبة، مرفوع عن المرتبة، و كذا العدم المقيد بها، و اما رفعهما، فغير مرفع، الا اذا اخذ هذا الرفع ايضاً، مقيداً بالمرتبة، فرفع و هكذا.. الى ان ينقطع اعتبار التقيد و ينتهي الامر الى رفع غير مرفع. فافهم ذلك.

بسط و تشبيه

و اذ قد فرغنا - بتاييد من هو ولى التایید - من ازالة هذا الوهم، فلنشرع في الجواب عن اصل الشبهة، و هو يفتقر الى تأصيل اصلين:

الاصل الاول: اعلم ان اتصف شيء بشيء آخر في ظرف من الظروف، اما انسعاني، فيكون للصفة في ذلك الظرف، وجود يغاير وجود الموصوف، فينضم بحسبه، الصفة الى الموصوف، فاذن: يستدعي ذلك ثبوت حاشيتي الاتصال هناك، و ذلك كاتصال الاشياء بالاعراض العينية التي تقابل الجواهر، فان تلك الاعراض، بوجوداتها مضافة الى موضوعاتها، فاضافتها الى موضوعاتها، داخلة و خارجة، داخلة في وجوداتها دخول اللازم الغير المتأخر عن الملزم في الوجود، و خارجة عن ماهياتها خروج العوارض الوجودية عن ماهية الشيء و حقيقته. اما ترى ان السواد بماهيته، ليس الا مفهوم لون قابض للبصر، و ليس في هذا المفهوم، انه مرتبط الى موضوع ما.

واما انتراعي، فلا يكون للصفة في ذلك الظرف، وجود برأسه و ثبوت يغاير نفس ثبوت الموصوف، بل معيار الاتصال عند ذلك، كون الموصوف في ظرف الاتصال، بحيث اذا لاحظه العقل و نظر اليه بحسب حاله التي له

هناك، ينترع عنه مفهوم تلك الصفة، ويحكى بها عنه فيصفه بها، لا بحسب ظرف اللحاظ، بل بحسب حاله في ظرف الاتصال، و ظرف كونه منترعاً عنه لتلك الصفة، و ذلك، كما في الاضافيات و السلييات المنترعة من الاشياء، بقياسات يعتبرها العقل في تلك الاشياء، اعتباراً يطابق احوالها بحسب ما هي عليه في نفس الامر و حاق الاعيان، مثل ان يقال: السماء فوق، وفلان اعمى، فمصدق حمل الفوق على السماء، و الاعمى على فلان، انما هو كون الموضوع بحسب الخارج، بحيث يكون بينه و بين موجود آخر، اضافة اذا لاحظها العقل، ينترع منه معنى الفوقيه، او كونه بحسبه، بحيث يكون بينه و بين مفهوم آخر نسبة، و هي كون هذا المفهوم مسلوباً عنه بالفعل، ثابتة له بالقوة، بحسب نوعه كالبصر، اذا لاحظه العقل بتلك النسبة، انترع منه مفهوم الاعمى فيصفه به ويحمله عليه، فيطابق العقد الحاصل من ذلك الحمل، حال الموصوف الموضوع بحسب وجوده في الخارج، ومن اجل لزوم اعتبار العقل و قياسه امثال تلك الموضوعات الى اشياء اخر، قال بعض السالف: ان العقود الحاصلة من تلك الموضوعات وتلك المحمولات عقود ذهنية. فان الارض مالم يتعلق بها قياس العقل و اعتباره، لم ينترع منها مفهوم التحت، و اذا تعلق بها قياسه واعتباره، فهو من الموجودات الذهنية. و كذلك الامر، في اتصاف الاشياء الذهنية ببعض صفاتها، و ذلك كاتصال الانسان العقلى بالكلية، فان اتصافه بها، انما هو في بعض اجزاء لحاظ العقل و قياسه الى اشياء اخر موجودة على وجه يصير منشاءاً لانتراع الكلية منه، وهو كونه بحسب وجوده العقلى غير مانع من الصدق على تلك الاشياء واتحاده معها في نحو من الوجود، يغاير ذلك الوجود الذي له في العقل بتلك المثابة، فاذن: يحمل العقل المستقى من ذلك المفهوم عليه، فيحصل عقد من العقود الذهنية، و مطابقه و مصدقه: كون الانسان في ظرف العقل، لافي ظرف تحصل العقد - على النهج الذى وصفناه - فقد ظهر من ذلك ولاج ان امثال تلك الاتصالات، ليس تستدعي ثبوت حاشيتها الاتصال، في الظرف الذى يكون الاتصال فيه، بل الذى يلازمها، هو ثبوت الموصوف فقط، في ذلك الظرف. فان المعنى المحصل من تلك الاتصالات، ليس الا

كون الموصوفات، بحسب الاعيان او الاذهان، بحيث ينتزع منها الصفات المذكورة و يطابق الحكم بها عليها، فتلك الموصوفات، بحسب وجوداتها التي لها تلك الحال، هي المحكى عنها بتلك الصفات، و التي يعتبر عنها بالواقع الذي يعتبر مطابقة الحكم له، و يكون صادقاً.

واما اتحادي، فلا يكون للصفة مبادنة و مغايرة مع الموصوف، الا في ظرف تحليل العقل و تفكيكه الصفة عن الموصوف و الموصوف عن الصفة، وذلك كحمل الذاتيات على الاشياء التي هي ذاتيات لها، فحمل الانسان على زيد، او الحيوان على الانسان، و تحقق الصفة منحازة عن الموصوف، و الموصوف منحازاً عن الصفة، انما هو في العقل، واما في الخارج، فليست صفة تغایر الموصوف، ولا موصوف يغایر الصفة، ومع ذلك، فالحاكم يحكم بان زيداً في الخارج انسان، و انساناً فيه حيوان. و من هذا القبيل حمل الوجود على الاشياء، فان الوجود متعدد مع المهيئ، لاينفك عنه، و ذلك على اصالة الوجود، لايفتقرب الى البيان، و اما على اعتباريته، فهنا شيء يجب ان يتبناه^١:

فان الوفاق من الحكماء، قد تتحقق في ان الوجود من العرضيات اللاحقة، فان كان صدق معنى الموجود، باتحاد فرد من الوجود مع المهيئ، فكان الامر الذي ينتزع منه هذا المفهوم، هو ذلك الفرد، فالفرد والمفهوم، كلاهما عرضيان خارحان، واما اذا كان صدقه بانتزاع الموجودية المصدرية من حاق المهيئات المتقررة، فكان حمله قد اشبه حمل الذاتيات، حيث ان مصدق الحمل و مطابق الحكم، ليس في كلا الموضعين، الانفس ذات الموضوع، فان الوجود حقيقة على تلك الطريقة، ليست الانفس الموجودية المصدرية، اي صيرورة نفس المهيئ في ظرف ما، لامعنى ما، ينضم اليها، مثل السواد و البياض المنضمين الى الجسم عند الحكم بكونه اسود او ابيض، او ينتزع منها فيجعل مناطاً لصحة انتزاع الموجودية المصدرية، فاذن: ليس في ظرف التقرر و الوجود الا ما هو نفس المهيئ. ثم العقل بضرب من التحليل، ينتزع منها معنى الموجودية المصدرية، و يصفها به و يحمله

(١) الصحيح: ان يتبناه عليه.

عليها على ان مصداق الحمل و مطابق الحكم، هو نفس الماهية بحسب ذلك الظرف، لا امر زايد يقوم بها، قياماً انضمماً او انتراعياً فيصحح الحمل. فما يفتقر اليه صدق حمل الوجود، انما هو مجرد وقوع الماهية في الاعيان، لا قيام شيء بها او اضافته إلى شيء او سلب شيء عنه، و ذلك بعينه، حال حمل ذاتيات الاشياء عليها. و اقصى ما يمكن ان يفترقا به، ان يقول احد: ان مصداق الحمل في الوجود، نفس الماهية، لكن لامع عزل النظر عن كل مايغايرها، و لامع ملاحظة حيثية اخرى خارجة عنها – انضمماً هي كانت او انتراغية – كما في العوارض التي^١ غير الوجود، بل مع ملاحظة صدورها بنفس ذاتها عن الجاعل القيوم، و تلك الحيثية، خارجة عن المحكوم عليه، مأخوذة على نهج التوقيف، لا التقييد، بخلاف حمل الذاتيات، فان ذات الموضوع فيها، تستقل بنفسها في كونها مصداقاً للحمل و مطابقاً للحكم، مع عزل النظر عن اية حيثية كانت، واما حمل الموجود: فمصادقه نفس ذات الموضوع، لكن لا من حيثى، بل باعتبار تعلق جعل الجاعل القيوم بها، فان وجده دليل عليه – من ضرورة او برهان او مشاهدة – ترب آثار الماهية عليها، فعلم من اجل ذلك، ان معيار الحمل و مطابق الحكم، متتحقق، فيحكم العقل بصحة الحمل. لست اقول: ان ترب الآثار ايضاً يدخل في مصداق الحمل – كما ظنه المحقق الدواني – فان ترب الآثار، تتأخر عن مرتبة الموجودية، فمعيار الحمل الذي هو مصادقه في الواقع و حاق الاعيان، مرتبة متقدمة على مرتبة ترب الآثار. و جملة القول و خلاصة الفصل: ان الماهية مالم تكن صادرة عن الجاعل، لم تكن يحمل عليها شيء – ذاتياً كان او عرضياً – فان كانت صادرة، صدقت عليها الذاتيات، لامن جهة كونها صادرة، بل على مجرد التوقيف، وصدق عليها الوجود من جهة كونها صادرة اي بسببه و حينه. فسنة الحمل في الوجود، كما يخالف سنة الحمل في سائر العرضيات – كما علمت – يخالف سنة الحمل في الذاتيات ايضاً، هذا غاية ما يمكن ان يقال على تلك الطريقة، ولذلك ان تقول: جعل الجاعل او اي شيء يفرض، اما داخل في المحكوم عليه بالموجودية، فليس مصداقاً معنى

(١) كذا: والصحيح: التي هي غير

الموجود نفس المهمية فقط، بل اما المجموع، او ذلك الشيء فقط، و الشق الاول باطل، فان ذلك الشيء، لو كان من سند المهميات، فحاله حالها، فيحتاج في كونه محكياً عنه لمفهوم الموجود، الى انضمام امر آخر اليه، والكلام في هذا الامر ايضاً عايد، فهو خارج من سندتها، فهو موجود بذاته، وتلك المهمية موجودة به، و هذا خلاف ما اعتقادو من اصالة المهمية، و اما خارج، فيكون المهمية بنفسها، مصدق معنى الموجود، فain الفرق بين سنة الحمل في الذاتيات، و سنة الحمل في الوجود؟ فافهم ذلك.

ايقاظ و توهين

ان سيد سادات المدققين، قد انكر كون القسم الثاني من اقسام الاتصال التي وصفناها، بحسب نفس الامر، و حمله على مجرد اختراع العقل و محض فرضه، وما تقطن ان ثبوت الصفة في ظرف الاتصال، ليس مما يقتضيه طبيعة الاتصال، ولم يقم عليه برهان ولم يشهد به ضرورة، بل ما يحكم به ضرورة العقل ويدل عليه صريح الوجدان، انما هو وجود الصفة على الاطلاق ليس الا، اذ ما لا يكون للشيء ثبوت، فكيف يكون له ثبوت لغيره؟ و هذا الوجود، يختلف في خصوص الصفات: فمنها: ما يستدعي وجوداً يغاير وجود الموصوف في الخارج، مثل السواد الثابت للجسم.

و منها: ما يستدعي وجوداً هو بعينه، وجود منشأ انتراعها، مثل المفاهيم الاعتبارية، كالفوقية و امثالها. فان البرهان قائم على ان في الوجود اشياءً لا يمكن ان توجد الا بوجود ما ينترع منه. وقد اورث شيخ الاشراقيين، اخلاقه في ذلك، قاعدة وقال: «كل مفهوم اذا فرض وجود فرد منه في الخارج، يستلزم هذا ان يتولد من ذلك الفرد افراد من ذلك المفهوم متسلسلة لا الى نهاية، فاحكم باعتباريته». تلك القاعدة الموروثة منه، تجري في مفهومات كثيرة، مع ان العقل يحكم بثبوت تلك المفاهيم للأشياء في الخارج.

و منها: ما يستدعي وجوداً لموصوفها في الذهن، و ثبوتاً لنفسها

له فيه، لا بحيث يغاير وجود الموصوف، كالكلية والنوعية والجنسية. فاذن: طباع الاتصاف وطبيعة الصفة، لا يقتضيان وجوداً للصفة يغاير وجود الموصوف، بل ذلك إنما هو في بعض المواقع وفي صفة خاصة، وخصوصيات ملغاة غير منظور إليها عند الحكم الكلى، بخلاف طبيعة الموصوف، فإنها تقتضي وجوداً له في ظرف الاتصاف.

فلو رجع قائل و يقول:^١ ان الاتصال بمفهومه يستدعي المغايرة، فانه نسبة ما، والنسبة بما هي نسبة، تقتضي وجود المتنسبين، فكما تستدعي وجود الموصوف، فكذلك تستدعي وجود الصفة.

لقلنا في جوابه: ان تتحقق الاتصال على الاطلاق، يلزم تحقق حاشيتيه على الاطلاق، و خصوص تتحقق الاتصال، يلزم خصوص تتحقق حاشيتيه – ان ذهناً فذهبناً و ان خارجاً فخارجاً – ولكن الاتصال من الطبائع الاعتبارية التي ليس لها تتحقق في الخارج، وان كان الموصوف متصفاً بالصفة فيه. وبين المعنين بون بين، وتحقق الاتصال في الذهن، يلزم تغير الحاشيتين، والتغيير متحقق هناك، فاذن: قد ظهر ولاج ان ثبوت شيء لشيء، انما يستدعي ثبوت الموصوف فقط في ظرف الاتصال، لاثبات الصفة، وان كان يتفق في بعض الصفات، ان تكون موجودة بوجود يغاير وجود الموصوف. فافهم ذلك.

هـ ١٣٦٩ تقویم

عسى ان يظن ظان و يقول: فاذن لا يكون الفوقيه موجودة فى الاعيان، فلا يمكن ان يكون قولنا: «الفوقيه ثابتة للسماء فى الخارج» عقداً خارجياً صادقاً، والا، لزم صدق العقد الايجابي والربط الموجب، مع انتفاء الموضوع، وهو خلاف ما اتفقنا عليه مدارك المحصلين، فاذن: يصدق نقبيضه، وهو: «ليست الفوقيه ثابتة للسماء فى الخارج» عقداً خارجياً، و هكذا فى سائر الاتصافات. فليس يصح الحكم باتصال شىء لشيء و ثبوت شىء لشيء، عند عدم ثبوت الصفة وفقدانها فى ظرف الاتصال. قال سيد سادات

اعاظم الحكماء امير محمد باقر الشهير بداماد:

«والذى يحل العقدة هو: ان الفوقيـة - مثلاً - لما كانت معدومة في الاعيـان، لم يصح عقد خارجيـ1 موضوعها، فلذلك صدقـت: «ليـست الفـوـقـيـة ثـابـتـة لـلـسـمـاء فـي الـخـارـج» خـارـجـية، و ذلك لا ينـافـي كـون السـمـاء المـتـحـقـق فـي الـاعـيـان، بـحيـث يـصـح لـلـعـقـل الـحـكـاـيـة عـن حـالـهـا فـي الـاعـيـان، بالـفـوـقـيـة الـمـنـتـزـعـة مـنـهـا بـحـسـب ذـلـك الـاعـتـبـار، و هـذـا ايـضاً، ضـرب مـن ثـبـوت الصـفـة لـلـمـوـصـوف فـي الـاعـيـان، بـحـسـب حـالـهـا فـي الـاعـيـان، و ان لمـيـكـن مـن ضـرـوب ثـبـوت الصـفـة لـلـمـوـصـوف فـي الـاعـيـان، بـحـسـب حـالـهـا فـي الـاعـيـان، فـان الـاـمـرـيـن غـير مـتـلـازـمـيـن، و لـيـس اـذـا لمـيـكـن ثـبـوت الصـفـة لـلـمـوـصـوف، مـا يـتـرـعـزـ من حـالـصـفـة فـي الـاعـيـان و جـب اـنـيـكـون ايـضاً لـيـس مـا يـنـتـرـعـ من حـالـمـوـصـوف فـي الـاعـيـان، فـانـما المـمـتـنـع، - حـيـث لـا يـوجـد الصـفـة فـي الـاعـيـان - هـو الـاتـصـاف الـانـضـامـي فـي الـاعـيـان، لـاـغـيـر. فـاذـن: لـاـتـصـادـم بـيـن «الـسـمـاء فـوق الـأـرـض». او السـمـاء مـتـصـفـة بـالـفـوـقـيـة فـي الـاعـيـان» خـارـجـية - عـلـى اـنـيـكـون مـوـضـوعـها السـمـاء - و بـيـن «ليـست الفـوـقـيـة ثـابـتـة لـلـسـمـاء فـي الـاعـيـان» خـارـجـية - عـلـى اـنـيـكـون مـوـضـوعـها الفـوـقـيـة -.

نعم: لو صـدـقـت «ليـست الفـوـقـيـة ثـابـتـة لـلـسـمـاء فـي الـخـارـج» عـلـى اـنـيـكـون مـوـضـوعـها الفـوـقـيـة، خـارـجـية و ذـهـنـيـة مـطـلـقاً، لـزـم اـنـيـكـذـب ايـضاً «الـسـمـاء فـوق الـأـرـض فـي الـخـارـج» خـارـجـية، لـانـ اـتـصـاف السـمـاء بـالـفـوـقـيـة فـي الـخـارـج، و ثـبـوت الفـوـقـيـة لـهـا فـي الـاعـيـان، اـنـما يـتـحـقـق فـي الـذـهـن بـحـسـب حـالـسـمـاء فـي الـوـجـود الـعـيـنى، و ذلك اـحـد ضـربـيـ الـاتـصـاف خـارـجـيـ، فـما لمـيـتـحـقـق الفـوـقـيـة فـي الـاـذـهـان و لمـيـوـجـد ثـبـوتـها لـلـسـمـاء فـي الـاـذـهـان، بـحـسـب وـجـود السـمـاء فـي الـاعـيـان، لـمـيـصـدـقـ الحـكـم بـانـ اـتـصـاف السـمـاء بـالـفـوـقـيـة، اـتـصـاف خـارـجـيـ، اـذ الـاتـصـاف الـعـيـنى، لـيـس الا عـلـى ضـريـبـيـن: اـنـضـامـيـ، و يـعـبر عـنـه بـثـبـوت الصـفـة لـلـمـوـصـوف فـي الـاعـيـان، كـثـبـوت الـبـياـض لـلـجـسـم. و اـنـتـرـاعـيـ، و يـعـبر عـنـه بـثـبـوت الصـفـة لـلـمـوـصـوف بـحـسـب الـاعـيـان، كـثـبـوت الفـوـقـيـة وـالـعـمـىـ، لـلـسـمـاء وـزـيـدـ، و هـوـانـمـاـيـكـون فـي الـذـهـن لـكـنـ

(١) كـذا فـي الـاـصـل، وـالـصـحـيـحـ: هـى مـوـضـوعـها.

المحکى عنه ومطابق الحكم، انما هو وجود الموصوف في الاعيان، فالخارج في الاول، ظرف الثبوت و وعاؤه، و في الثاني، جهة^١ الاتصال و مطابقه و ما فيه اساسه و بناؤه. و المرجع، الى كون الخارج ظرف تحقق الموصوف من حيث هو موصوف و على ذلك يقاس حال الاتصالات بحسب احياء الوجودات^٢.» هذا مستقر عرش التحقيق و مستودع سر الحكمة. و اما ما يتم جمجم رهط من متاخرى المقلدة لاتباع المشائية، من الفرق بين كون الخارج ظرف ثبوت النسبة، كالاتصال و الثبوت وغيرهما، و بين كون الخارج ظرف ثبوت النسبة، و كذلك حال الذهن: فاما المصير اليه الى ماتلى عليك، و اما مجتمحة لاتؤول الى مدرجة. اما تعرفت ان الوجود، ليس الا وقوع نفس الشيء في الاعيان او في الذهان؟

تحقيق هرشي و تحقيق ملكوقي

اما كنت متذكر الكلمة القدسية الموروثة من اعظم فلاسفة المكرمين و هي قولهم: «كل فاعل فعله مثل طبيعته» المطابق لقوله عز من قائل (قل كل يعمل على شاكلته)^٣ و الموافق لقولهم: «كل عمل فهی مناسبة لمعلولها» فان كنت متذكرة تلك الكلمات القدسية، كنت عالماً بـ كل صفة لها ثبوت لموصوف، له تحقق في الاعيان او في الذهان - انضمامية كانت تلك الصفة ويكون لها صورة وجودية منحازة عن صورة الموصوف و وجوده. او انتراعية ولايكون لها صورة وجودية بخيالها بل يكون وجود موصوفها بحيثية يصدق عليه تلك الصفة وينتزع منه - فيجب وان يكون لها، مبدأ به تثبت لموصوفها، ثبوتاً انضامياً او انتراعياً. والا، فيجوز ان يكون كل صفة صفة لكل موصوف، وكل موصوف موصوفاً لكل صفة. اذ غاية مالزم، عدم وجود مبدأ قريب للاتصال. وجملة الصفات و الموصفات، مشتركة في ذلك على مافرضناه، فلارجحان في بعض دون

(١) يعني ان الخارج، و ان كان ظرف الاتصال في القسم الثاني ايضاً، بحسب الاصطلاح، لكن المرجع هناك، الى كون الخارج جهة الاتصال و ظرف الموصوف، بما هو موصوف. (منه عفى عنه)

(٢) الظاهر ان كلام المحقق الدمامي، ينتهي هنا، والعبارات التالية، من المؤلف.

(٣) الاسراء - الآية: (٨٤).

بعض، و هذا المبدأ، قد يكون وجودياً وقد لا يكون، فاذا كانت الصفة من المفاهيم الثبوتية او التي لها حظ من الثبوت، كاعدام الملكات، فمبداً ثبوتها او منشأ انتراعها، يجب و ان يكون امراً وجودياً او وجودياً من جهة و عدمياً من جهة اخرى. فعدم البصر، وان كان عدماً او عدمياً، لكنه لما كان مضافاً الى شيء موجود، فله حظ من الوجود، فانه ليس عدم شيء باطلاقه، بل عدم شيء عما من شأنه ان يكون له هذا الشيء - بحسب شخصه او نوعه او جنسه - ولكن لا يكون له حاصلاً بالفعل، فاذن: يكون لذلك العدم، موصوف يقبله، و يجوز له ان يتلبس بملكة ذلك العدم - بحسب شخصه او نوعه او جنسه - فالموصوف بذلك العدم، هو بعينه ما يتصرف بملكته، عند خروجه من قوة تلك الملكة و فقدانه ايها، الى فعليتها و وجدانه ايها. فمنشأ انتراع هو ذلك الموصوف، مع ملاحظة ذلك فقدان، بخلاف ما اذا كانت الصفة ثبوتية ممحضة، فان مبدأ ثبوتها، ليس الا امراً وجودياً مجرداً عن شوب ملاحظة عدم و فقدان. فمبداً ثبوت الاسود للجسم، ليس الا السواد القائم به، و من اجل ذلك بعينه، ترى اولئك الاعاظم، يعتبرون في ماهيات الاشياء، معنى سلبياً هو سلب المفاهيم. فمعنى الشجر و ماهيته، هو الجسم النامي فقط، بحيث لو كان نوع متاح في الوجود، يشتمل على هذين و معنى آخر وهو الحساس، لما صدق عليه الشجر، و لاهو ايضاً يصدق عليه. و يقولون في بيان ذلك، انه لو لم يكن الامر بتلك المثابة، لما كان مافرض حدأً تماماً للشجر، بحد ذاته. والسر في ذلك: ان المهمية تابعة للوجود، فاذا كان الوجود محدوداً مشتملاً على فعلية من الفعاليات الوجودية، وعلى فقدان سائر الفعاليات، فالامر المنتزع من المفاهيم الكلية الذاتية التي يحاكي بها اولاً عن تلك الوجودات، يشتمل على مفهوم ثبوتي ينتزع من وجدان ذلك الوجود مرتبة من الفعلية والكمال، و على مفهوم عدمي، ينتزع من فقدانه سائر الفعاليات و الكمالات، اذ المعانى الثبوتية، لا يمكن ان ينتزع من فقدانات الوجودات، فيعبر بها عنها، كما ان المعانى السلبية، لا يمكن ان ينتزع من وجداناتها، فيحاكي بها عنها، والا، لانقلب الوجود الى العدم، او العدم الى الوجود. وهذا هو معنى كون المهمية

منتزعة من حد الوجود.

وقد بينا هنا في ماضى من البيان و ذكرنا انه اذا كان الامر كذلك، فكلما كان الوجود اتم، فانطواؤه على المعانى، اكثرا. فاعتبر الانسان و قسه الى النطفة، فانها لا يحتوى الا على معنى الجسم، فاذا اشتد وجودها و تصاعد في الدرجات الاستكمالية التي لها، الى كمالات اخر وجودية، اشتمل اولا على القوى النباتية التي هي مبادى آثار النبات، واذن^١ ينتزع منه معنى النامى. ثم على القوى الادراكية التي يتربى عليها آثار الحيوانية، على الترتيب الذى لتلك القوى، فيشتمل اولا على اللمس ثم على الذوق ثم على الشم ثم على السمع ثم على البصر ثم على الخيال، واذن^٢ ينتزع منه الحساس، حتى يبلغ وجودها في الاستكمال الى درجة الانسانية، وهناك يشتمل على النفس الناطقة المدركة للصور العقلية المجردة عن المادة و الصورة، واذن^٣ ينتزع منه معنى الناطق، وليس ينحصر ذلك بالدرجات الصعودية التي في قوس البدايات، بل يجري البيان بعينه في الدرجات التزولية التي في قوس النهايات. فالعقل الفعال الذى درجته في الوجود، درجة اخيرة في سلسلة العقول - على طريقة اقوامنا المشائين - يشتمل على ماهيات الانواع الكونية المحصلة في الوجود بنحو آكده و اتم، ولكن الوجود ليس وجوداً خاصاً لتلك الانواع، بل انما هو وجود خاص للعقل الفعال، اذ الوجود الخاص لكل مهية و حقيقة، هو ما يتميز به تلك المهمية عن سائر المهميات، و يتربى عليه الاثار المخصصة و الاحكام الخاصة بها. فاذن: ليس يجب ان يكون كل وجود يوجد به المهمية، وجوداً خاصاً لها. اما ترى الهيولى الاولى، كيف يتحدد مع الصورة في الوجود؟ اذ ليس لها بحالها، وجود يبأىن به الصورة، والا، لزم انقلاب مافرض قوة محسنة، الى الفعلية، وليس ذلك الوجود وجوداً خاصاً لها، بل انما هو وجود خاص للصورة، والوجود الخاص بها، وجود القوة و قوة الوجودات، لأنها ليست في ذاتها الا جوهراً له في الوجود قابلية التلبس بأية صورة و حلية كانت، و كذلك الانسان، يوجد بوجوده كثير من المعانى التي قد يوجد بوجودات

متفرقة متشتتة في مواضع مختلفة، كالحساس والنامي والجسم والجوهر، فان لكل واحد من هذه المعانى، وجوداً يخصه و يترب عليه آثاره ولوازمه، كوجود الفرس والشجر والجماد والعقل المجرد الممحض – ان كانت له مهية – و الانسان لقوه وجوده، حاو لتلك المعانى الموجودة في مواضع متفرقة و مراتب متربقة. و عند ذلك، تلك المعانى تستهلك في وجوده، و تستغرق في فعليته، فالوجود اذن: بالاصالة للانسان، و لتلك بالعرض. و كما ان وجوده من اجل شدته و قوته، جامع لتلك المعانى و يكون وجوداً جماعياً لها، كذلك آثار الوجود ايضاً، جامع لآثارها و يكون وجوداً جماعياً و مبدأ جاماً لتلك الاثار. و يتضح ذلك اتساحاً اذا نظر الى الحركات الاشتادية و التحولات الذاتية للمادة، من صورة الى صورة، كالحركات الجوهرية التي للنطفة، من وجودها الى فعليات اخر فوقها، كالنفس النباتية و الحيوانية و الانسانية، فإذا صار وجودها، وجوداً ناماً، يترب عليه اثر النامي اولاً و اثر الجسمية ثانياً بنحو اعلى و كذا اذا صار وجوداً حيوانياً يترب عليه آثار النامي بنحو اعلى، لكون مبدأ تلك الاثار هناك، اعلى وهو وجود الحيوان. و كذلك الكلام اذا صار وجوداً انسانياً، ومن اجل ذلك، كانت الغاذية و كذا سائر القوى النباتية التي في الجنين، قبل افاضة النفس الحيوانية عليه، و استكمال المادة بها بالحركة الجوهرية، يغایر الغاذية و سائر القوى النباتية بعد افاضتها و استتمام المادة بها، فانها قبل افاضتها، قوى نباتية موجودة بوجودها الخاص بها، – وهو وجود النفس النباتية، – مستقلة في فعليتها، مبادى لآثارها، من دون خدمة لنفس اخرى. و بعد افاضتها تصير من شعب القوى التي ينبعث عن النفس الحيوانية و تفيض منها، لكون وجودها اعلى من وجود النفس النباتية، فتصير خوادم لها مستهلكة فيها، لكونها مستخدمة ايها. ثم ان النفس الحيوانية و خوادمها و قواها، تصير خوادم للنفس الانسانية العقلية التي هي مرتبة العقل الهيولانية التي هي لطيفة الخيال الذي في سائر الحيوانات. وتلك المرتبة خالية عن جميع الصور العقلية و الكمالات الثانوية التي هي من باب العقل والمعقول، فهي صورة الصور – بالإضافة الى عالم الجسمانيات – و مادة

المواد بالقياس الى عالم العقليات_ لكونها جامعة بالفعل، لكلية الكمالات التي دونها، وفادة لجملة الفضائل التي فوقها، متوجها اليها، سالكة في سبيل الاستكمال بها، و من اجل ذلك، سميت بمجمع البحرين - بحر الجسمانيات و بحر العقليات - و لكنها جامعة للاول بالفعل، و للثاني بالقوة. ثم تلك المرتبة تصير خادمة للعقل بالملكة، التي هي مرتبة فعلية الاوليات العقلية، و ملكة استحسان الثانويات منها. ثم تلك المرتبة تصير خادمة للعقل بالفعل، التي هي مرتبة الاقتدار على استحضار الصور العقلية في الذكر، واسترجاعها من الخزانة فيه، من دون افتقار الى تجشم كسب جديد. ثم تلك المرتبة، تصير خادمة للعقل بالمستفاد، التي هي مرتبة مشاهدة الصور العقلية و استفادتها من العقل الفعال من جهة اتصال النفس به و اتحادها معه_ نحواً من الاتحاد - و عند ذلك، تضا هي المفارقات الشامخة العقلية. قال سيدنا و امامنا خاتم الاوصياء عليه آلاف النجية والثناء: «خلق الانسان ذات نفس ناطقة، ان زكيها، فقد شابهت جواهر اوایل عللها».

و جملة القول و اصل الغرض من تلك التضاعيف: ان اشتغال الشيء على معانى كثيرة و عنوانات شتى - سلبية او ثبوتية - انما هو من اجل ان وجود ذلك الشيء، يكون جامعة لحيثيات تلك المفاهيم، سواء كانت تلك الحيثيات وجودية او عدمية، حقيقة او اضافية. و من ذلك بعينه، ترى الضد لا ينبع من الضد، ولا النقيض من النقيض. فاذن: انتراع الفوقية من السماء دون غيرها، يوجب ان يكون فيها، جهة وجودية هي حيشية الفوقية و مبدأ انتراعها، و الا، لزم ترجح السماء على غيرها - في ان ينبع الفوقية منها لا من غيرها - بلا مرجع، وكذا الفوقية على غيرها، في ان ينبع من السماء. لكن تلك الحيشية اضافية و هي كون السماء بوجودها، لها حالة كذا مع الارض، وهذا بعينه كون السماء، لا كون شيء آخر، ثابت لها قائم بها. فالفوقية مفهومها، هو كون السماء، لامطلقاً بل اذا لوحظ مع تلك الاضافة والحالة التي لها مع الارض. فاذن: ليس للفوقية كون يغاير كون السماء، حتى يثبت لها تلك الاضافة، فيكون هي ايضاً فوقاً و يتسلسل. فقد ظهر و لاح ان الفوقية ثابتة للسماء في الخارج، بنفس ثبوت

السماء. لأنها ثبوتها مع اضافة ما، فقول القائل: «انه لا يمكن ان يكون قولنا الفوقيه ثابتة للسماء، عقداً خارجياً» باطل. اذ ليس يلزم من كون المفهوم من قولنا: السواد ثابت للجسم، ان للسواد وجوداً يغاير وجود الجسم، هو مرتبط به اليه، ان يكون المفهوم من قولنا: الانسانية ثابتة لهذا الانسان، ان للانسانية وجوداً يغاير وجود هذا الانسان، بل ثبوت مفهوم لمفهوم، اعم من ان يكون للثابت وجود براسه، او لا يكون، بل يثبت للمثبت له بنفس ثبوته. و ذلك ان كل محمول خارجي، فهو ثابت لموضوعه في الخارج بنفس ثبوت موضوعه لمكان الحمل، ومفاده الاتحاد. و من هذا، يظهر ظهوراً بيناً: ان ما حققه السيد العظيم^١، كلام دقيق حقيق بالاذعان والتصديق. ولكنه لايناسب ما اعتقاد به من اصالة المهييات في التقرر، و كونها بذاتها منترعاً منها للموجودية المصدرية، وكيف يمكن ان ينترع مفهوم عن مفهوم وهو خارج عنه؟ اذ كل ماهية فانما هي معزولة عن مهية اخرى ولا يحمل عليها، الا اذا اعتبر اتحادهما في امر آخر هو الوجود. و كيف يسوغ ذلك؟ مع كون الوجود ايضاً، من المفاهيم التي ليست لها صورة خارجية.

«الاصل الثاني»^٢

قال صدر اعظم الالهيين، في رسالته المسماة «بالمشاعر»: «اعلم ان العارض على ضربين: عارض الوجود، و عارض المهمية.
الاول: كعرض البياض للجسم و الفوقيه للسماء في الخارج. و
كعرض الكلية و النوعية للانسان، و الجنسية للحيوان.
والثانى: كعرض الفصل للجنس، و التشخص للنوع.

وقد اطبقت السنة المحصلين من اهل الحكمه، بان اتصف المهمية بالوجود و عروضه لها، ليس اتصافاً خارجياً و عروضاً حلولياً، بان يكون للموصوف مرتبة من التحقق و الكون، ليس في تلك المرتبه مخلوطة^٣ بالاتصال بتلك الصفة، بل مجردأ عنها و عن عروضها، سواء كانت الصفة انضمامية خارجية كقولنا: زيد ايض، او انتراعية عقلية كقولنا: السماء

(١) اي المحقق الداماد، قيس سره. (٢) مربيان الاصل الاول، في الصفحة: (٥٨).

(٣) الصحيح: مخلوطاً، كما في المشاعر.

فوقنا، او سلبية كزيرد اعمى. و انما اتصف المھية بالوجود، اتصف عقلی وعروض تحلیلی، و هذا النحو من العروض، لايمكن ان يكون لمعروضه مرتبة من الكون ولا تحصل وجودی – لاخارجاً ولا ذهناً – ولا يكون المسمى بذلك العارض. فان الفصل – مثلاً – اذا قيل انه عارض للجنس، ليس المراد ان للجنس تحصلاً وجدياً في الخارج او في الذهن بدون الفصل، بل معناه ان مفهوم الفصل خارج عن الجنس، لاحق به معنى، وان كان متحدداً معه وجوداً. فالعروض بحسب الماهية في اعتبار التحليل مع الاتحاد. فكذا حال المھية و الوجود، اذا قيل ان الوجود من عوارضها.

فاما تقرر هذا الكلام فنقول: لو لم يكن للوجود صورة في الاعيان، لم يكن عروضه للمھية هذا النحو الذي ذكرناه، بل كان كساير الانتراعيات التي تلحق المھية بعد ثبوتها و تقررها. فاذن يجب ان يكون الوجود شيئاً يوجد به المھية، و يتتحد معه وجوداً، مع معايرتها ايها معنى و مفهوماً في ظرف التحليل. تأمل فيه^{١)}. انتهى ما اردنا نقله من كلامه. وهو بيان لطيف و تحقيق شريف، ولكن يجب علينا ان نشرحه ليوضح ما قصدناه من نقله، فنقول:

فرق بين العارض و المعرفة، فان الاول هو المعنى الخارج عن حقيقة الشيء و مهيته المحمول عليه، وهو قد يكون جوهرأً وقد لا يكون. والذي يكون ايضاً على قسمين: قسم يكون جوهرأً بالذات، بمعنى حمل الجوهر الجنسي عليه حملاً بالذات، و ذلك كالحيوان الصادق عليه الجوهر حملاً بالذات، الخارج عن مهية الناطق و مفهومه المحمول عليه حمل العارض. و قسم يكون جوهرأً بالعرض، بمعنى حمل الجوهر عليه حملاً بالعرض، و ذلك كالناطق الخارج عن حقيقة الحيوان، المحمول عليه حمل العرض على المعرفة، و يحمل عليه الجوهر ايضاً حملاً بالعرض، بواسطة حمل الحيوان عليه بذلك الحمل. و كالضاحك المحمول على الانسان حملاً بالعرض، فهو جوهر بالعرض. و الذي لا يكون ايضاً على قسمين: قسم يكون عرضاً من المقولات العرضية بالذات، و ذلك كاللون المحمول عليه الكيف

بالذات، الصادق على قابض البصر بالعرض، و قسم يكون عرضاً منها بالعرض، و ذلك كقابض البصر الصادق عليه اللون، صدقأً بالعرض وبواسطة الكيف كذلك. والسر في ذلك كله: ان قدماء الفلاسفة المكرمين، قد اخذوا المقسم للجوهر و العرض، الموجود بالذات و الشيء المتحصل في الوجود، و اخر جوا الموجودات بالعرض، و الاشياء التي توجد بوجودات اشياء اخر، وليس لها تأصل و تحصل في الوجود، لعدم امكان احصائها و انتظامها بحيث يندرج طائفة منها تحت جنس، و طائفة اخرى تآت آخر، ولا يختلط الامر ولا يشتبه. ثم خصصوا الموجود بالذات بما يكون له حد ثام، فانحصر ما هو مندرج تحت تلك المقولات، بالمهميات التي لها تركيب من جنس و فصل، و خرجت المفهومات البسيطة، كالقصول الاخيرة ايضاً، عن ان تكون مندرجة تحتها، اندراج الشيء تحت جنسه، ولكن يصدق عليها و على المفهومات الموجودات بالعرض، الجوهر، او مقوله اخرى من المقولات العرضية بالعرض، ويندرج هي تحته او تحت واحد منها، اندراج الشيء تحت العرضي العام. و من اجل ذلك، ترى اولئك المكرمين يقولون: ان نسبة الفصل الى الجنس، نسبة خاصة الشيء اليه، و نسبة الجنس اليه، نسبة العرض العام الى معرفته. و تمام السر في ذلك، صدق حكم كل من المتحددين على الآخر، على سبيل الحقيقة، حال الاتحاد حقيقة في الاستناد - كما هو المصطلح عند ارباب علم المعانى، و ان لم يكن حقيقة فيه في محاورات علماء العقل و المعقول، بل يكون مجازاً عندهم - و من اجل ذلك تراهم يقولون: وجود الجوهر جوهر بعين جوهريه ذلك الجوهر، و وجود العرض عرض بنفس عرضية ذلك العرض، و يجرؤون حكم المهمية على الوجود، و حكم الوجود على المهمية، فيطلقون على المهمية مفهوم الموجود الثابت للوجود، اولاً وبالذات، و يحملون على الوجود، الجوهر او مقوله اخرى من المقولات الصادقة على الماهيات اولاً وبالذات.

لست اقول: يصدق كل حكم من كل من المتحددين على الآخر. بل اقول ذلك في بعض الاحكام، و هو الاحكام التي يثبت لها حال اتحادهما و بالنظر الى تلك الحال. فلا يصدق مفهوم لفظ المهمية على

الوجود، لأنها حال اتحادها معه، لا يقال في جواب «ما هو» بل اذا جردها العقل عن الوجود. ولا يصدق على الماهية ايضاً أنها موجودة بالذات، اذ الماهية بالذات، انما هي حال الوجود اذا اعتبر بنفسه، و قيس الى الماهية المنفصلة عنه في لحاظ العقل، المتشدة معه في خارج لحاظه. و من أجل ذلك يكون الانسان الموجود في عقلنا، كلياً، بمعنى انه مفهوم يجوز العقل صدقه على كثيرين. و اما وجوده في العقل، فليس كلياً بذلك المعنى، وان كان واسطة في ثبوت الكلية له. و العبرة فيما ذكرناه، الوساطة في العروض، اي الحمل. واما قولنا: ان وجود الجوهر جوهر بعين جوهريه ذلك الجوهر، فليس الغرض منه، انه يصدق عليه الجوهريه - اي المفهوم الذي يعبر به عن الجوهر الجنسي، وهو ماهية شأنها في الوجود الخارجي ان لا يكون في موضوع - بل الغرض، انه يصدق ما يعبر عنه بذلك المفهوم، وهو الجوهر الجنسي، لانه هو الصادق على الماهية المتشدة مع الوجود حال الاتحاد، فكما يصدق على الانسان الجوهر، يصدق على وجوده ايضاً، بواسطة صدق الانسان عليه، نظراً الى حال الاتحاد. و اما ذلك المفهوم، فهو الذي اقيم مقام حد الجوهر، و التحديد، انما هو مع انقطاع النظر عن الوجود، و يصدق على الانسان ايضاً كذلك. ويرادف العارض بهذا المعنى الذي وصفناه، العرض في اصطلاح فن «ايسلاموجي» من فنون علم القسطاس. كما تراهم يقسمون الخارج عن حقيقة الشيء المحمول عليها، الى عرض عام و عرض خاص، و كذلك يرادف العرضي الذي يذكر بازاء الجوهرى والذاتى. و فرق بين الذاتى الجوهرى، و الجوهرى، اذ الجوهرى يصدق ايضاً على اجناس الاعراض و فصولها، بخلاف الجوهر. و العرض يفارق العارض - بذلك المعنى الذي علمت عند الجمهور من الفلاسفة المشائية والاشراقية - في كل موضع بالذات. لأنهم كانوا يقولون: ان السواد هو الطبيعة الموجدة في الجسم، وله وجود يبأين وجود الجسم، الا ان هذا الوجود، له علاقة بوجود الجسم، و الاسود هو مفهوم ما ثبت له السواد، و هذا يصدق على الجسم، في بين السواد والجسم، مبادئ في الوجود، و لهذا لا يحمل عليه، واما الاسود فهو متحد معه فيه ويحمل عليه. واما عندنا: فال farka فـ بينهما، في

بعض الموضع بالذات، وفي بعضها بالأعتبار.

مثال الاول: الناطق، اذا قيس الى الحيوان، فانه عارض له وليس بعرض، اذ مبدؤه التي هو النفس الناطقة، جوهر، وقد اقيمت عليه البراهين. بل نقول من غير حواله: كل ماترکب من امرین ترکيبياً طبيعياً، احدها قد علم جوهريته و الآخر لم يعلم اهو جوهر ام عرض؟ فان كانت درجة هذا الآخر في الوجود اتم، و مرتبته اعلى، من حيث ترتب الاثار التي هي اعلى و اتم، من الاثار التي يترتب على ما هو متيقن الجوهرية – على وجوده من حيث هو وجوده – كانت نسبة التقويم والعلية والتقدم في الموجودية اليه، اولى من نسبة التقويم والمعلولة والتأخر، بالقياس الى ما قد علم جوهريته، اولوية عقلية بنتية، لا بمجرد الترجيح والتتخمين، فذلك المعلوم الجوهرية، معلول له، متقويم به، متاخر عنه، فيكون: اما جنساً له كالجوهر، او مادة كالهيولى، او نوعاً آخر ضعيف الوجود، مفتقرأ الى لاحق يقوم به تقويم الصورة لمادتها، كالجسمية الطبيعية السارية في الاجسام كلها. فاذن: ذلك جوهر اشد وجوداً في باب الجوهرية من قرينه، و ان كانت درجته في الوجود انقص من مرتبة وجود ذلك الجوهر، فذلك الجوهر مقدم عليه، مقوم له، مستغنى القوام عنه، فيكون اما موضوعاً له، وهو عرضأ حالاً فيه، والمجموع صنفاً او صورة، وهو مادة حالاً له، و المجموع نوعاً. و ذلك لوجود الاختلاف الحقيقي في المركبات الحقيقة بين اجزائها، و الاثر المترتب على النفس الناطقة – و هو ادراك الصور العقلية المجردة – اتم من الاثر المترتب على النفس الحيوانية. وهو ادراك الصور الحسية المجردة. فوجودها في باب الجوهرية، اقوى من وجود النفس الحيوانية.

و مثال الثاني: الاسود، فانه عارض للجسم، وهو بعينه السواد العرض الحال فيه، اذ لا فرق بينهما الا بالأعتبار، فان السواد اذا اخذ بشرط لا، اي بشرط عدم اتحاده مع الجسم في الوجود، كان عرضأ، و الجسم المباين له – بهذا الاخذ و الاعتبار – موضوعاً له، و ذلك الوجود للجسم الماخوذ على وجه المباينة لوجود السواد، هو كماله الاول، وليس في ذلك الكمال للجسم، دخل للسواد، لانه بازاء حقيقته الجسمية فقط، ولا يترب

عليه الا اثر ما هو داخل في تلك الحقيقة، فاذن: السواد بما هو عرض وما خوذ بذلك الاخذ، لاحق، خارج، ثم اذا انتقل الجسم الى ما هو كمال ثان له، و حصلت له الاسودية، صار ما فرضناه عرضاً، عرضياً، وما اخذناه موضوعاً، معروضاً. فالسواد اذن، عرض لاحق و خارج مباین لوجود الجسم، ومحمول عرضي متعدد معه باعتبارين: الاعتبار الاول: هو اعتبار كون الجسم موجوداً بوجوده الاول الذي هو كمال اول له، و يصير هو به جسماً و له حقيقة الجسمية فقط. و الاعتبار الثاني: هو اعتبار كون السواد محمولاً و متعدد بالوجود مع الجسم، و كون الجسم موجوداً بوجوده الذي هو كمال ثان له و يصير هو به اسود و له مفهوم الاسودية. فافهمم ذلك فهم عقل، لا وهم جهل، فإنه مستند عرش التحقيق.

و تمام السر فيه: كون الاعراض توابع لوجودات موضوعاتها، لا بالمعنى الذي فهمه الجمهور من المتكلفة، من ان لها وجودات تباین وجود موضوعاتها، وهي بعينها وجوداتها لتلك الموضوعات، بل بمعنى اتحادها معها في الوجود، فان الاعراض اذا كانت اعراضاً للجواهer العقلية الشامخة، و كان لها وجودات تباین وجوداتها تلك الجواهر، لكان يجب ان يفاض من الفياض القيوم اولاً، انفس وجوداتها، ثم يفاض عليها اعراضها، اذ متابعة تلك الاعراض لها مع مباینتها معها، يجب تحقق طابع و جد فوجده، و اوجد فاووجه، و ذلك الطابع يقتضى التفكير، بحيث يكون لتلك الجواهر الشامخة، مرتبة من الوجود في متن الواقع، تخلو عن تلك الاعراض، ثم في مرتبة اخيرة من مراتب الاعيان، من دون اعتبار و عمل من العقل يقبلها، و هذا يلزم سنجحال في المفارق المحسن، وهو يستلزم تتحقق الهيولي فيها، فليس ما فرضناه جوهراً شامخاً، ب Joher شامخ. بل هو جوهراً خسيس.

و ايضاً قال الشيخ الشهيد الالهي في «التلويحات اللوحية و العرشية»: ان النفس وما فوقها انيات صرفة، و وجودات محضة. و يريده «بالنفس»، النفس الكاملة السالكة في مسالك درجات العقل و المعقول، «و بما فوقها»، العقل الشامخ الموجود في قوس بدايات الوجود. و لنا

خاصة، برهان على ذلك لامجال لأن نذكره. و اذا كان هذا هكذا، فكل كمال ثابت لها، فهي كمال للحقائق الوجودية بما هي حقائق وجودية، و كمال تلك الحقائق، انما هو عينها بحسب الهوية والانية، وغيرها من جهة المفهوم والعنوان. بل كمالات تلك الحقائق، كل واحدة منها عين الأخرى هوية، وغيرها عنواناً و تعبيراً، اذ مهيات الاشياء في حد انفسها، خالية عن تلك الكمالات والنعوت، غير موصوفة بها، لأنها في ذاتها ليست الاذواتها و ذاتياتها. و هذا معنى قولهم: «المهية من حيث هي، ليست الا هي» فكما ان نسبتها إلى الوجود و العدم على السواء، كذلك نسبتها إلى تلك الكمالات الوجودية، على السواء، والا، لزم كون المهمية علة للوجود، او عين الوجود، او كون الوجود ذاتياً لها، او كون تلك الكمالات من لوازם المهيّات. و كل واحدة من تلك التوالي. باطل. اذ الاول: يوجب موجودية المهمية، قبل الوجود، اذ علة الموجود بما هو موجود، موجود البة. و الثاني و الثالث : يستلزمان خرق ما فرضناه من النسبة السوائية للمهمية بالقياس إلى الوجود و العدم ، مع انهمما باطلاقان من جهات أخرى، ذكروها عند تحقيقهم «زيادة الوجود على المهمية». و الرابع ايضاً : يلزّم خرق الفرض ، اذ قد فرضناها كمالات الوجودية ، لاعوارض الماهية و لوازمهما. فاذن: لو لم يكن تلك الحقائق الوجودية في حدود ذاتها، مصاديق لتلك الاوصاف و النعوت، وكانت مصاديق لها من جهة ضميمة و اعتبار حيّية تقييدية، و تلك الضميمة لا تخلو عن الوجود و العدم و المهمية، و الاخيران لا يصلحان لذلك ، اذ الحيثيات التقييدية يرجع من جهته، إلى الحيثيات التعليلية، والا يساوى اعتبار وجودها و عدمها في ثبوت الحكم. فيكون اذن: للعدم و المهمية مدخل في تلك النعوت الوجودية، و ذلك غير معقول، اذ العدم باطل في نفسه، و المهمية من حيث هي، ليست الا هي. و اما الانضمام والتقييد: فهما ايضاً من سُنْخ المفاهيم والمهيّات. على انها من الاعتباريات والاتتراعيات: فاذن: الوجود متعين في كونه ضميمة، فهو: اما مصدق لتلك الكمالات بذاته اولاً، و الاول هو المطلوب، والثاني يوجب ضميمة اخرى، هي وجود آخر وهكذا... فيجب و ان ينتهي الامر الى

وجود هو مصدق في حد نفسه لها. ثم التشكيك الخاص يقتضي عينيتها في كل وجود. فافهم ذلك و اغتنم فانه مرقة الى معرفة عينية الصفات في الواجب الوجود - تبارك و تقدس - و برهان يثبت به وجود النوعية الكمالية للموجود بما هو موجود، التي لا ينافي وجود الوجود، كالوحدة والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والتكلم والعالية، بعد مشاهدة وجود واحد منها او جميعها في موجود امكاني، فيه تعالى، و عينيتها الوجود الصرف. و اما الطايفة الاخرى من النوعية الكلية التي تعرض للموجود بما هو موجود، و تختص بالوجود الامكاني و تنافي وجود الوجود، مثل الحدوث والمعلولية و الكثرة و الماهية و العالية الصورية او المادية و الواحد بالوحدة الجنسية او النوعية و الواحد بالجنس او بالتنوع والواحد بالاتصال او بالعدد، و كلية اقسام الوحدة الغير الحقيقة، فانما عروضها لم باللحظة حد في الوجود و نقص فيه و فقدانه مرتبة اخرى من الوجود، فلا يمكن اقامة البرهان من وجودها في موجود من الممكنات، بتلك القاعدة الالهية التي هي قرة اعين الموحدين، على وجودها فيه تعالى، لانه صرف الوجود و بحته لا يشوبه نقص و فتور ولا ضعف و قصور.

وايضاً، العلم - كما دل عليه الفحص البالغ فيما اورثته اكابر الفلسفه المكرمين، و هدانا اليه البرهان الساطع - انما هو حضور مجرد عند مجرد آخر، بحيث يكون وجوده بعينه، حضوره عنده، لا ان له حضور^١ لحق وجوده من خارج، وفي مرتبة متاخرة عن وجوده. و حال الاعراض لل مجردات كذلك، فان اضافة العرض الى موضوعه - داخلة و خارجة - خارجة عن مهيتها داخلة في وجوده، دخول اللازם الغير المتأخر عن الملزم في الوجود. فان السواد في مهيتها، لون قابض للبصر، وليس مأخوذاً فيها، انها في موضوع، و انما ذلك اذا قيس حالها الى الوجود، و من اجل ذلك، اخذ الوجود في مفهوم العرضية، وفيما اقيم مقام حد الجوهر. فاذن: تلك الجواهر العقلية، عاقلة لاعراضها، و البرهان قائم على اتحاد العقل والواقع و المعقول، بمعنى كون المعقول اذا كانت مهيتها بحيث يكون حاله بالقياس

(١) كذا. والصحيح: حضوراً.

إلى وجود العاقل، حال المهمية بالنسبة إلى الوجود، من الاتحاد، فالمحض موجود بالذات إنما هو وجود العاقل، وهو ينبع إلى ماهيته بالذات، – إذ كانت له ماهية – وإلى المهمية المعقولة، بالتبع. فالوجود إذن: لمهمية العاقل ويترب عليه اثرها فهـى موجودة بوجودها الأصيل ، لـلـمهمية المـعقولة، ولا يتـرب عليه اثـرها، فـهـى موجودـة بالـوجود الـظـالـي، وـمن اـجـلـ ذلك لا يـحـمـلـ على وجود العاقل، إذ مفـادـ الحـمـلـ – كـماـ عـلـمـتـ فـيـ اـبـتـدـاءـ تـلـكـ الـوـجـيـزـةـ اـتـحـادـ المـوـضـوـعـ معـ المـحـمـولـ فـيـ الـوـجـودـ الـخـارـجـيـ لـلـمـحـمـولـ، فـلـيـسـ يـلـزـمـ عـلـىـ القـوـلـ بـاـتـحـادـ العـاقـلـ وـ الـمـعـقـولـ، جـواـزـ حـمـلـ الفـرسـ عـلـىـ الـأـنـسـانـ، عـنـ تـعـقـلـ اـنـسـانـ لـمـهـيـةـ الفـرسـ، كـماـ زـعـمـهـ بـعـضـ سـادـاتـ الـمـعاـصـرـينـ وـ رـامـ بـهـ تـخـطـئـةـ اـعـاظـمـ الـفـلـاسـفـةـ الـاـقـدـمـيـنـ كـفـرـ فـورـيـوسـ، وـ شـيـخـهـ الـعـظـيمـ اـرـسـطـاطـالـيـسـ. قال في «اثولوجيا»: إن الأشياء كلها من العقل، والعقل هو الأشياء. اراد أن العقل الذي هو الفيض الأول لمبدأ الوجود، إنما هو واسطة الفيوضات والخيرات منه، و هو بعينه الأشياء كلها، إذ كلية المعاني والمهميات التي للأشياء، موجودة بنفس وجوده، و وجوده وجود علمي وحصول ظلي لجملة الأشياء، لأن وجوده هو بعينه وجودات الأشياء بنحو أعلى، من دون شوب تركيب منها و تشتيت وتفرق لها. و اما تحقيق^١ الشـيـخـ فـاقـلـ^٢ هذا القـوـلـ وـ تـشـنـيـعـهـ عـلـيـهـ فـيـ طـبـيـعـيـاتـ كـتـابـ «ـالـشـفـاءـ» وـ فـيـ «ـالـاـشـارـاتـ» حيث قال في الإشارات: «ـكـانـ لـهـمـ رـجـلـ يـعـرـفـ بـفـرـفـوريـوسـ، عـمـلـ فـيـ العـقـلـ وـ الـمـعـقـولـ كـتـابـاـ يـشـنـيـ عـلـيـهـ الـمـشـأـوـنـ وـ هـوـ حـشـفـ كـلـهـ. وـ هـمـ يـعـلـمـونـ منـ اـنـفـسـهـمـ، اـنـهـ لـيـعـلـمـونـ^٣ وـ لـاـ فـرـفـوريـوسـ نـفـسـهـ^٤» ثم استدل فيها على بطلان هذا القـوـلـ، فإـنـهـ حـمـلـهـ عـلـىـ اـتـحـادـ الـاثـنـيـنـ، وـ يـعـلـمـ ذـلـكـ مـنـ يـنـظـرـ فـيـماـ ذـكـرـهـ، وـ إـلـاـ، فـشـأـنـهـ اـجـلـ مـنـ اـنـ يـنـكـرـ اـمـتـالـ تـلـكـ الـقـوـاعـدـ الـاـلـهـيـةـ، بـعـدـ درـكـ ما قـصـدـ الـفـلـاسـفـةـ الـاـقـدـمـيـنـ، بـهـاـ.

وان كانت اعراضاً للماديـاتـ، سواءـ كانتـ منـ اللـواـزـمـ اوـ منـ

(١) و (٢) كـذاـ فـيـ الـاـصـلـ، وـ الـظـاهـرـ اـنـ الصـحـيـحـ: اـمـاـ تـخـطـئـةـ الشـيـخـ قـائـلـ هـذـاـ القـوـلـ وـ تـشـنـيـعـهـ عـلـيـهـ كـمـاـ لـاـ يـخـفـيـ. (٣) فـيـ الـاـشـارـاتـ الـمـطـبـوعـةـ: لـاـ يـفـهـمـونـهـ (٤) الـاـشـارـاتـ وـ الـتـبـيـهـاتـ طـبـعـةـ تـهـرـانـ – ١٣٧٩ـ الـجـزـءـ الثـالـثـ – الصـفـحةـ ٢٩٥ـ (٥) عـفـعـ عـلـىـ قـولـهـ: فـانـ الـاعـراضـ، اـذـ كـانـتـ اـعـراضـاـ لـلـجـواـهـرـ الشـامـخـهـ...ـ الصـفـحةـ ٧٥ـ السـطـرـ: (١٤ـ).

المفارقات، فلموضوعاتها استتباع لوجوداتها، اذا الماده ليس من شأنها الا القبول والانفعال، و المعدات الا الاعداد، و الاستعدادات الا التقرير الى القبول و التهيئ نحو المقبول و التوجه اليه، و المفارق المحسن الا الافاضة على القوابل. و المناسبة التامة – كما مر اليه الاشارة – بين المفهوم و مفاهيم لازمة بحيث لا يتصور منتها بينه وبين امر آخر يصح عليه ان يفاض منه، والا، لزم الترجيح من دون مرجع، بل الترجح من دون مرجع، فاذن: المفهوم يجب و ان يكون بحيث لا يتصور بينه وبين مفاهيمه، واسطة في درجات الوجود. من اجل ذلك يجب و ان يكون بين المجرد المحسن والمادي الصرف، بزرخ يكون مجمع البحرين و ذي علاقتين، كالبرزخ الكلى المسمى عند طائفة بغيض الامكان وفي لغة طائفة اخرى بالنفس الكلية الالهية. و في لسان آخر بذات الله و العلوية العليا. و من اجل ذلك ايضاً يجب القول بترتيب في الوجود تزولاً و صعوداً ايضاً، لوجوب التطابق بين الصعود و النزول، و المنع من صدور كثير وجودى، من البسيط من جميع الجهات. اذا قضية تلك المناسبة التامة بل محصل معناها، كون المفاهيم بالذات مرتبطاً بذاته و بنفسه الى ذات المفهوم بالذات، فهو نفس الارتباط و الاتساب اليه. و النسبة يختلف باختلاف كل واحد من طرفيها. و اختلاف المفاهيم مع كون المفهوم واحداً بعينه، يوجب اختلاف النسبة، مع عدم اختلاف طرفيها. و لهذا بعينه، ليس يجوز توارد علتين مستقلتين او اكثر، على معلول واحد شخصي، اذا يوجب عدم اختلاف النسبة مع اختلاف طرفيها. و اذا كان هكذا، فوجب ان يكون واسطة في صدور تلك الاعراض عن المفهوم المفارق، تكون هي علة قريبة لها، و تلك، لا يكون الا صور موضوعاتها، اذا فرض الاجنبي يوجب ترجح^١ من دون مرجع. فاذن: لتلك الصور اقتضاء و استتباع لهوياتها و شخصياتها، و من اجل ذلك، قالت الفلاسفة، بكون الموضوع من جملة المشخصات للعرض. و ذلك الاقتضاء، لا يمكن ان يكون الا بمشاركة الوضع، اذا الجسماني لا يفعل في شيء الا و لمادته وضع معه، اذا الجاعلية و المجموعية، انما هما في باب الوجود، دون

(١) الصحيح: ترجحاً.

المسمى بالماهية. و جاعل الشيء يجب و ان يكون جاعلا له بالذات، والا، فيحتاج في الجاعلية الى امر ينضم اليه، و الكلام مع انضمامه عايد، فان كان هذا المركب جاعلا بالذات، فهو المطلوب. والا، فيحتاج الى امر آخر و هكذا... الى ان ينتهي الى جاعل بالذات. و الجاعل بالذات، جهة ذاته بعينها جهة الجاعلية. فجاعلية الوجود نفس الوجود. و الوجود، اذا كان وضعياً، فكونه وضعياً نفس ذاته. اذ الوضع من لوازם المادة، فالوجود الوضعي حال في المادة، و الحلول هو كون الشيء بحيث يكون وجوده في نفسه، بعينه وجوده للمحل، فوضعيّة الوجود كمادّية نفسه. فاذن: يكون جاعلية الوجود تلازم وضعيته. بل هي عين وضعيته. فذلك الاقتضاء لو كان اقتضاءً بمعنى الايجاد، بحيث يكون للعرض وجود يباين وجود الموضوع ويغاض منه، لكان الجسماني فاعلا من دون مشاركة الوضع، اذ لاوضع للموضوع الموجود مع العرض المعدوم. والقابل له، هو مادة الموضوع بعينها، ولاوضع لصورة الشيء مع مادته. فليكن ذلك الاقتضاء بمعنى آخر، وهو اقتضاء شيء لشيء، من دون افصالهما في الوجود و تخلل العمل بينهما، مثل اقتضاء الملزم للازمه المتتحد معه في الوجود. فالوجود او لا الموضوع، و ثانياً للعرض. و من هذا، يستبين الحركة في الجوهر، عند ورود الاعراض المتتجدة المتصرمة على الموضوعات، استبانة جلية. اذ وجود الموضوع و العرض واحد، و عند ورود الاعراض الغير المتصرمة ايضاً عليها. والا، لزم تخلف المقتضى عن المقتضى.

ومن تلك التضاعيف قد ظهر ولاح: ان من قال بان السواد من عوارض المهمية، لانه من مشخصيات الجسم و متماته، لم يفرق بين الاعتبارين اللذين قد ذكرناهما، و لم يعلم ان تشخيص الشيء، بوجوده المنسوب اليه، الذي يترب عليه آثاره و لوازمه، في الظرف الذي يكون موجوداً فيه.

وقوله^١: «ان العارض على ضررين، عارض الوجود و عارض المهمية» يريده منه ان العارض اذا كان عارضاً للمهمية باعتبار الوجود، فهو عارض الوجود كالسواد. و اذا كان عارضاً لها لا باعتباره، فهو عارض المهمية. و

(١) اى صدر المتألهين في كلامه المنشئ عن «المشاعر».

غرضنا من اعتبار الوجود كون الوجود له دخل في العروض، سواء كان واسطة في العروض، كما في الاسود العارض لمهمية الجسم بالعرض، ولو جوهره بالذات، و الفوقيه المنتزعه عن وجود السماء بالذات، العارضة لـماهيتها بالعرض. او واسطة في الثبوت فقط، كالكلية العارضة للمهمية بواسطة وجودها في العقل. فان الماهية بذاتها من دون انضمام امر اليها، معروضة للكلية ولكن بشرط وجودها في العقل، وهذا الوجود لها، لا يتصرف بالكلية المستعملة في باب «ايساغوجي» من ابواب القسططاس و في مباحث الماهيات من الفلسفة الكلية. و ان كان الوجود قد يتصرف بالكلية بمعنى الاحاطة والانبساط. فقد اصرح البيان و ظهر: ان من قال بكون عارض المهمية هو عارض لكلا الوجودين، فقد اخطأ خطأً فاحشاً. بل انما هو عارض لها من دون واسطة الوجود، و ان كانت مخلوطة معه. و كذلك من قال: ان لازم المهمية هو اللازم لكلا الوجودين، فقد اهمل الاعتبار، فان لازم المهمية هو ما يتبع ذاته نفس المهمية، و وجوده وجودها، و عدمه عدمها، فيجب و ان يكون له ذات خالية عن الوجود و العدم كمزومه، فيكون هو ايضاً مهمية من الماهيات. فللزوجية مفهوم تبع مهمية الاربعة من حيث هي. وجوده وجودها، و عدمه عدمها. و من اجل ذلك: تريهم يفرقون بين لازم المهمية و الوجود، و يمنعون كون الوجود من لوازم المهمية في مسألة نفي المهمية عن الواجب الوجود لذاته، نظراً الى انه ليس للوجود ذات خالية عن الوجود ليصبح ان يتبع ذاته ذات المهمية، و وجوده وجودها، و عدمه عدمها. فاذن: يظهر الفرق بين لازم المهمية و عارض المهمية. فان في الاول يمكن ان يكون للمهمية مرتبة من الكون، متقدمة على لازمها، ولكنه لا تتفك عنه في الواقع، بخلاف الثاني، فلا يتصور لها مرتبة من التقرر ليس فيها عارضها، و ان كانت قد تتفك عنه، كعروض الفصل للجنس، والتشخص للنوع بحسب التحليل. فادا توهم الذهن انفراد كل واحد منها عن صاحبه، يتمحقق العروض بهذا الاعتبار، لا بحسب متن الواقع و حاق الاعيان بلا اعتبار و تحليل، اذ لا يمكن للمعرض مرتبة من الكون و التحصل بدون عارضه، بمعنى انفكاك مرتبة كونه عن كون عارضه بحيث يتقدم عليه، حتى يمكن

ان يتصور العروض في حاق الاعيان، فان تحصل الجنس بالفعل، لانه كالعلة المفيدة لطبيعة الجنس، باعتبار بعض ملاحظات العقل، اعتباراً مطابقاً لما في الواقع، فما لم يتحصل به تحصلاً مفهومياً ولم يصر نوعاً لم يتحصل له تحصل وجودي. و كذلك حال النوع مقيساً الى التشخيص، لانه - كما دل عليه البرهان - من عوارض الحقائق الوجودية، فهو عين الوجود، فالتقرير والوجود المفاض من الجاعل القيوم، يمر اولاً بالفصل، ثم بالجنس. والوجود الذي هو التشخيص بعينه، مجعل بذاته، و المهمية التي هي النوع، مجعلولة بالعرض. بل الفصول الحقيقة التي يوجد بها طبائع الاجناس، يرجع في الحقيقة الى نحو من الوجود و قوته و كماله. - وقد علمت ذلك من بعض بياناتنا في ذلك الرسالة - فما لم يستكمل وجود الجماد و لم ينخلع قصور الجمادية، لم ينتزع منه الفصل المنطقي الذي هو مفهوم النامي. فاذن: لو فرض كون الفصل و التشخيص عارضين للمهمية باعتبار الوجود، للزم الخلف، و لزم سبق الشيء بالوجود على وجوده. فقد بزغ^١ سطوع نور الحق من افق البيان، ان اتصف المهمية بالوجود ليس اتصافاً حلولياً انضمامياً بان يكون للعارض وجود، و للعرض وجود آخر. و يكون العارض بوجوده مرتبطاً الى العروض. فلا انفراد فيهما ولا انفصال بينهما - لا خارجاً و لازهاً - الا بحسب الاسم و المفهوم و العنوان و التعبير، في مرتبة من الواقع التي هي مرتبة التحليل، و اما في الواقع و حاق الاعيان فيبينهما اتحاد. و ليس للمهمية مرتبة من التتحقق الا ويكون للوجود تحقق متقدم عليها. والسر في ذلك: انه كلما كان وجوده زائداً على ماهيته، جاز للعقل ان يفك وجوده عن ماهيته، فيتحصلان في العقل منفصلين، على خلاف حالهما في الواقع. فيحكم العقل عليهم باحكام، بعضها بمخالفة ظرف الانفصال، و بعضها بمخالفة ظرف الاتحاد.

(١) كذا: والصحيح: نقد بزغ من سطوع... ان اتصف.

نتيجة عقلية و ثمرة ملكوتية

ومن تلك الكلمات العقليات يستبين وجه اندفاع الشبهة من اصلها، فنقول: ان اراد السائل «بالماهيات الموجودة»، المهيأة الملحوظة مع الوجود، و «بغير الموجودة» المهيأة الغير الملحوظة مع الوجود، فالمحترار من الشقوق هو الاخير. والملازمة التي ادعاهما، ممنوعة بكل قسميهما. و ان اراد بها ما يصدق عليه الموجود، و بغير الموجودة ما يصدق عليه المعدوم، وان لم يلاحظ معها الوجود و العدم، فالمحترار منها هو الاول. ولزوم الدور او التسلسل ممنوع، حيث ان العروض عند ذلك تحليلي.

هيئنا جف قلمه الشريف و انتهى كلامه رفع الله في العليين مقامه و الحمد لله و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين.

copyright 1985 by Sherkat-e enteshârât-e elmi va farhangi
printed in sh. e.e.f. printing House
Tehrân

Legacy of Iran & Islam

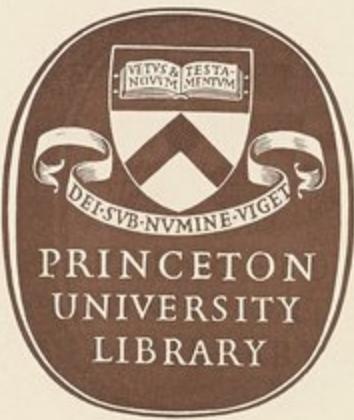
Resâle-ye Hamlyyah

â qâ Ali Modarres zonuzi

**Scientific & Cultural
Publications Company**

Tehran 1985

Princeton University Library



(B)
B163
.M83

Princeton University Library

32101 077901716

بها : ۱۷ تومان